نظرية «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار

دراسة فى فلسفة التربية ، تحليلية ناقدة

د٠ عبد الراضى ابراهيم محمد (*)

مقدمة :

لم تحظ «نظرية باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار ، فى لغتنـــا العربية بدرجة الاهتمام التى حظيت بها عند المتحدثين باللغة الانجليزية – سواء فى أمريكا الشمالية ، أو انجلترا أو غيرهما من البلدان التىينطبق أهلها بها – ترجمة من البرتغالية اليها ، ومناقشة ، وتطبيقا ، وتحليلا ، ونقدا ، وقصارى الاهتمام بهذه النظرية وصاحبها فى لغتنا العربية تمثل فى ترجمة عربية لكتاب واحد من كتبه التى بلغ عددها حتى عام ١٩٧٨ ، أربعة كتـب، عدا المقالات وعدد من الشرائط الصوتية المسجلة له ، وبخاصة تلك التـــى سجلت معه أثناء زيارته لمجلس الكنائس الاسترالى عام ١٩٧٤ ٠ والكتاب الذى ترجم الى العربية وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٠ فى بيروت ، حمل عنوان « تعليم المقهورين » (١) ترجمـــة لكتابه الثانى "Pedagogy of the Oppressed" الصادر فى نيويورك عام ١٩٧٠ م ٠ أى أن الترجمة جاءت بعد عشر سنوات من نشر النسخة الانجليزية فى الولايات المتحدة ٠

كما أن هناك دراسة جادة عنوانها «تربية المقهورين – باولو فريرى» للدكتور «محمد نبيل نوفل» ، صدرت ضمن كتاب «دراسات فى الفكر التربوى المعاصر» عن مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٨٥ (٢) ، اعتمدت أساسا فى الكشف عن آراء «فريرى» فى تربية المقهورين على كتبه الأربعة التى نشرت فى انجلترا ، وعرضت أفكاره وآراءه التربوية دون مناقشة أو تحليل أو نقد لها أو بحث فى جذورها ومنابعها الفكرية المختلفة والمتنوعة ، وانما اكتفت ببيان تأثره «بكتابات الثوار والراديكاليين (ماركس وانجلز ولينين ، وماوتسى تونج . وتشى جيفار ، واريك فروم ، وكارل يسبرز ٠٠٠ وغيرهم) (٣) ولم

(*) أستاذ مساعد أصول التربية . كلية التربية ،جامعة عين شمس ٠

تبحث فى تأثير علماء البرازيل ، ولا الحركة الكاثوليكية المتشددة ، ولاتأثيرات كتابات البابا «يوحنا الثالث والعشرين» ، ولا «حركة لاهوت التحرير» ، أو «المسيحية الجديدة» ، أو (الوعى الدينى) ، ولا تأثيرات الاتجاه الديمقراطى الغربى ، كما أنها لم تتعرض للاتجاهات المختلفة فى فهم وتفسير وتحليل ونقد النظرية ٠

ولما كانت حركة العلم تقوم على التكامل فان الدراسة الحالية بدأت من حيث انتهت اليه الدراسة السابقة وتوقفت عنده ، بحكم الفترة الزمنية التى كتبت فيها أى فترة الثمانينات ٠ وهذه الفترة شهدت صدور كتابات جديدة مترجمة الى الانجليزية لـ «باولوفريرى» وهى عبارة عن ثلاثة كتب خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٧ م ، منها كتاب ألفه بمفرده وترجم الى الانجليزية بعنوان : "The Politics of Education; Culture, Power, and Liberation" 1985 وكتاب ألفه بالاشتراك مع مترجم كتابه السابق Donald Macedo دونالد ماسيدو» وعنوانه : Literay Reading The Word and The World" وأما الكتاب الثالث فقد جاء فى صورة حوار بينه وبين «ايرا شور Ira Shor » وعنوانه : "Appedagagy For Liberation, Dialogue on, Transforming Education"; والكتب الثلاثة صادرة من دار نشر واحدة هى : "Bergin & Garven, Massachusetts' بالولايات المتحدة الأمريكية ٠

والى جانب ما أفادته الدراسة الحالية من الدراسة السابقة ، فانها أفادت من الكتابات التى صدرت بالانجليزية عن باولو فريرى ونظريته ، ومن كتبه أيضا ٠

ولقد استغرق ذلك من الباحث وقتا طويلا ٠ وتطلب جهدا كبيرا حتى تخرج هذه الدراسة فى صورتها الشاملة ، ومن جميع الزاويا ، بما لها وما عليها ، تلك الصورة التى يرجو الباحث أن تكون قد جاءت كما أراد لها ، فيها قدر من العمق والشمول ، وكشف عن جوانب النظرية المختلفة ٠

ولقد وضع الباحث ، سواء أثناء قراءته فى ما أتيح له من كتابات

عن النظرية ، وماكتب صاحبها ، أو أثناء كتابته لهذه الدراسة ، سؤالا رئيسيا انبثقت منه أسئلة فرعية ، كونت دليلا ومرشدا له ، أثناء القراءة لاختيار وجمع المادة العلمية ، والكتابة ، والسؤال الرئيسى هو : - مانظرية «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار ؟

وأما الأسئلة المتفرعة عنه فهى : -

١ - ما البيئة الاجتماعية والفكرية التى عاش فيها صاحب النظرية ؟

٢ - ما المنابع الفكرية ، وما عناصرها التى كونت فكره حتى نما ، ونضج ، وتطور الى نظرية فى تعليم وتنمية الكبار ؟

٣ - ما المبادىء التى اعتمدت عليها هذه النظرية ؟

٤ - ما المفهومات المحورية التى شكلت الى جانب المبادىء بناء النظرية النسقى ؟

٥ - مانطبيقاتها المختلفة سواء فى مجتمعها الذى نبتـــت فيه ؟ أو خارجه ؟

٦ - ما الاتجاهات المختلفة فى فهم وتفسير ونقد النظرية ؟

وقد حاول الباحث أن يقدم اجابات عن هذه الأسئلة ، تشكل فى مجموعها جسم الدراسة الحاليه الذى قسمه الى أربعة أقسام مترابطة ترابطا عضويا فيما بينها ٠٠ وهذه الأقسام هى :

أما القسم الأول : فيتناول بيئة صاحب النظرية الاجتماعية والفكرية التى أثرت فيه تأثيرا واضحا ويعالج الى جانب ذلك المنابع الفكرية التى استقت منها النظرية منطلقاتها ومفهوماتها ٠

وأما القسم الثانى : فيقدم مبادىء النظرية التى اعتمدت عليها ، وكذلك المفهومات المحورية التى شكلت البنية النسقية لها ، كما أنها تعتبر أهدافـــا تسعى النظرية من خلال تطبيقها الى تحقيقها فى المتعلمين الكبار ٠

وأما القسم الثالث : فيقدم تطبيقات النظرية المختلفة سواء فى مجتمعها الذى ولدت فيه ، ونمت وتطورت الى نظرية ، أو فى مجتمعات أخرى ٠

وأما القسم الرابع : فيعالج الاتجاهات المختلفة فى فهم وتفسير ونقد النظرية ٠

وأما خاتمة الدراسة : فتقدم ملخصا للدراسة يتضمن اتجاهاتهـــا العامة ، وبعض الدراسات المقترحة ٠

القســم الأول

١ - بيئة «باولو فريرى» الاجتماعيــة والفكريـــة

«لقد حاولت بحكم انتمائى الى العالم الثالث ، أن أقدم نظرية تربوية متولدة من رحم ثقافة الصمت التى يتسم بها عالمى هذا ، نظرية لاتتحـــول عند التطبيق الى صوت لثقافة الصمت نفسها ، بل الى أداة من أدوات تداعى هذا الصوت وخفوته ٠٠» **«باولو فريرى»**

١/١ - ولـد « باولو فريـرى Paulo Freire » عام ١٩٢١ م فى مدينة «رسيفى» بالبرازيل ، من أبوين ينتميان الى الطبقة الوسطى ، بيد أن انتماءهما الدينى لم يكن واحدا ، اذ كانت أمه كاثوليكية مخلصة لمذهبها ، بينما لم يكن والده كذلك ، ولم يؤد هذا الاختلاف الدينى الى أى نوع من الصراع فى حياة الأسرة ، نظرا لأن كلا منهما كان يحترم موقف الآخـــر العقدى (٤) ٠

١/٢ - تأثرت طفولته بما أصاب عائلته من الأزمة المالية العالمية التى وقعت عام ١٩٢٩م ، مثله مثل كثيرين من الأطفال ، فخبر الجوع والحرمان مما أثر على دراسته ، فأخفق فيها ، وتوقف عن مواصلة تعليمه ، ووجد نفسه واحدا من أقنان الأرض ، وترك ذلك العمل الحقير فى نفسه أثـــرا عميقا ولذلك قطع على نفسه عهدا أن يكرس حياته لمقاومة الجوع والفقر حتى يجنب الأطفال الآخرين - مستقبلا - ويلاته (٥) ٠ ولم يستطيع العودة الى دراسته الا بعد أن كبر اخوته ، وعملوا فتحسنت أحوال الأســـــرة الاقتصادية ، فتمكن من اكمال دراسته الثانوية بنجاح ، ودخل الجامعة حيث درس فيها ليكون مدرسا للغة البرتغالية ، ودرس ، الى جانب ذلك ، القانون ، وانضم الى مهنة المحاماة ، واتسعت خلال تلك الفترة اهتماماته، فبدأ يقرأ فى علم الاجتماع وفى التربية (٦) ٠

١/٢ - وزاد اهتمامه بالتربية ، ولاعجب فى ذلك ، اذ قابل فى عام ١٩٤٤م «الزا» وكانت تعمل بالتدريس ، فجمعت المهنة والزواج بينهما ، ومالبث أن طلق القانون طلاقا بائنا» (٧) ، وراحا يعملان معا بكل ما فى وسعهما من جهد وطاقة فى «حركة العمل الاجتماعى الكاثوليكية» بين عائلات الطبقة الوسطى فى مدينة «رسيفى» ، ولقد فسر له انخراطه فى هذا العمل الاجتماعى ، ذلك التناقض بين مطالب «الايمان المسيحى» ، وبين نمط حياة الطبقة الوسطى ومعاملتهم لخدمهم الذين ينتمون الى العقيدة الدينية نفسها ، وينتمون اجتماعيا الى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى نفسها ، اذ كانت معاملة بعيدة أشد البعد عن «الانسانية» ، وجعله هذا التناقض يغير اتجاهه ، فترك العمل مع الطبقة الوسطى فى المدينة ، ليعمل مع الناس العاديين بالأحياء الفقيرة فى «رسيفى» ، وكون علاقات وثيقة معهم ، وبدأ فى تطبيق طريقته فى محو أمية الكبار وصولا الى تنميتهم اجتماعيا وثقافيا ، والتى كونت مع الزمن نواة لنظريته (٨) ٠

١/٤ - ولقد أمده عمله مع الفقراء ، بأفكار هامة شكلت الاطار الفكرى لرسالته التى أعدها لنيل درجة الدكتوراة فى محو أمية الكبار وتعليمهم وحصل عليها من جامعة «رسيفى» عام ١٩٥٩ م ٠ ولم يمض وقت طويل حتى عينته الجامعة أستاذ كرسى تاريخ وفلسفة التربية بها ٠ كما أن خبرته فى مجال محو أمية الكبار ، وفى تعليمهم ، ربما كانت السبب فى أن تسند اليه الجامعة ادارة قسم الخدمة الثقافية العامة بها (٩)

١/٥ - عينه عمدة «رسيفى» - بعد أربع سنوات من تعيينه بالجامعة أى عام ١٩٦٢ م مديرا أو «منسقا» لمشروع محو أمية الكبار بالمدينة ، وهنا بدأ «فريرى» تطبيق «حلقات الثقافة» "Culture Circles" أسلوبا وطريقة فى محو أمية الكبار ، ونجح المشروع نجاحا باهرا وذاع صيته فى البرازيل كلها ، الأمر الذى جعل رئيس الدولة يوجه اليه الدعوة ليتولى ادارة المشروع القومى لمحو الأمية ٠

وبدعم من وزارة التعليم ، استطاع «فريرى» وضع تخطيط حدد فيه مايلزم المشروع من أجهزة ووسائل تعليمية سمعية وبصرية ، وقدر لـ ٢٠٠٠ر٢٠ «حلقة ثقافة» ووضع برنامجا لتدريب منسقى حلقات الثقافة ،

وأطرها الفنية لمدة ثمانية شهور ، وكان المتوقع أن ينتظم البرنامج بحلول عام ١٩٦٤م حوالى مليونين من الكبار (١٠) .

١/٦ - آمال عويضة ، وأهداف كبيرة تلك التى خطط «فريرى» لانجازها خلال المشروع القومى لمحو أمية الكبار ، وتعليمهم فى بلدة البرازيل ، ولكن ذلك كله تعطل تحقيقه اثر وقوع الانقلاب العسكرى فى أبريل من عام ١٩٦٤م. وبات محو أمية الكبار أمرا مرغوبا عنه ، اذ رأت السلطة فيه تهديدا للمؤسسة السياسية ، وتبعا لذلك صار «باولو فريرى» أستاذ الجامعة فى «رسيفى» ، ورئيس برنامج محو الأمية وتعليم الكبار ، شخصا يشكل على السلطة خطرا داهما ومن ثم أبعدته السلطة عن الجامعة ، واعتقلته بتهمة أنه عدو لـ «الرب» ولأبناء أمريكا اللاتينية ، وبعد مفاوضات طويلة ، اعتبر «فريرى» لاجئـــا سياسيا لدى حكومة «بوليفيا» ، ولكن هذا اللجوء السياسى لم يستمر غير خمسة عشر يوما ، اذ وقع انقلاب عسكرى فى «بوليفيا» ، أيضا ، فتركهـــا متجها الى «تشيلى» فى أواخر عام ١٩٦٤ ، حيث عاش بها خمس سنوات ، التى عمل خلالها بجامعتها ، وطبق طريقته فى محو أمية الكبار ، على الرغم من معارضة بعض أعضا الحزب الديمقراطى المسيحى الذين اعتبروه متشددا، (راديكاليا) ، بل شيوعيا (١١) ، ومع ذلك فقد كانت تلك الفترة التى قضاها فى «تشيلى» فترة خصبة اذ استطاع أن يكتب خلالها تجربته فى البرازيل ، وأخرجها فى كتاب عام ١٩٦٧ م بالبرتغالية ثم ترجم الى الانجليزية بعنوان "Education : The Practice of Freedom" . ثم نشـــرت تجربته فى «سنتياجو» لمواجهة مشكلات تطبيق الاصلاح الزراعى ، وترجمت الـــى الانجليزية تحت عنوان : «الارشاد الزراعى أو الاتصـــال "Extenstion or Communication

١/٧ - وبناء على دعوة وصلته من «مركز الدراسات التربوية والتنمية بجامعة هارفارد» غادر «تشيلى» أواخر العام ١٩٦٩ م الى الولايات المتحدة، وكان خلال سنة ١٩٧٠م التى قضاها فى «هارفارد» شخصا مرموقا ، حظى باهتمام وحب من استمعوا الى محاضراته ، كما كتب عددا من المقالات فى دورية هارفارد التربوية Harvard Educational Review خصصهـا لمعالجة الموضوع الأثير الى نفسه ألا وهو «محو أمية الكبار والـــوعى "Adult Literarcy and Conscientisation" وجمعت ونشرت فى حينهـــا

فى كتاب تحت عنوان "Cultural Action For Freedom" ثم أعادت سلسلة «بنجوين» نشرها بعد ذلك بعامين ٠

كما أتاح له عمله بجامعة «هارفارد» الاتصال ببعض ممثلى الاتجاه المتشدد «الراديكالى» النقدى فى التربية ، مثل « جوناثان كوزول Jonathan Kozol » ، وايفان الليتش Ivan Illich » ، كما شارك فى العديد من حلقات البحث «السيمنار» مع الأخير فى مركز التوثيق الثقافى الدولى فى مدينة «كيورنافاكا» خلال صيف ١٩٦٩/١٩٧٠ م ٠

١/٨ ـ وغادر «باولو فريرى» جامعة «هارفارد» عام ١٩٧٠ ليعمل مستشارا خاصا لمكتب التربية بمجلس الكنائس العالمى فى «جنيف» ، الأمر الذى وسع من دائرة ممارسته العملية ، ومن تأثيره فى التربية أثناء ذلك ، وبخاصة فى أفريقيا حيث عمل طوال عقد ونصف من الزمان ـ منذ نفيه من البرازيل ـ فى كثير من بلدان العالم مثل «بيرو ، وأنجولا ، وموزمبيق ، وتنزانيا ، وغينيا بيساو» ٠

١/٩ ـ وشارك فى ندوات وحلقات بحثية ، فى بلدان كثيرة ومتنوعة مثل كندا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وايطاليا ، وايران ، والهند ، وبريطانيا حيث منحته جامعتها المفتوحة ، الدكتوراة الفخرية ، ثم اتجه بعدها الى أستراليا بدعوة من مجلس الكنائس الأسترالى ليشارك فى مؤتمر موضوعه «التربية من أجل الحرية والمجتمع» (١٢) ٠

١/١٠ ـ أسس فى جنيف عام ١٩٧١ معهد «العمل الثقافى» ليكون محاولة مبكرة يؤسس بها ـ من خلال البحث والتجريب ـ تربية سياسية مبنية على الوعى ٠ ولقد أصدر المعهد خلال السنوات القليلة سلسلة من الوثائق التى اهتمت بمسألة تحرير المرأة والتربية السياسية فى «بيرو»(١٣)، ولعل من أهم اصداراته كتاب ، «التربية فى محك التطبيق (*) : رسائل الى غينيا بيساو ، وقد نشر مترجما من البرتغالية الى الانجليزية عام ١٩٧٨م تحت عنوان : "Pedagogy In Process : The Letters to Guinea Bissau » وهو محصلة عمله مستشارا لمشروعها لمحو الأمية وتعليم الكبار

١/١١ ـ وخلال عمله على المستوى العالمى هذا ، لم يغب وطنه عن

بالله وظل توافا الى العودة اليه ، وما أن سعير نظام الحكم ، حتى أتيح له أن يعود اليه ، واستأنف عمله أستاذا للتربية فى كلتا الجامعتين ، جامعة الدولة ، والجامعة الكاثوليكية فى «ساو باولو» (١٤) ٠

والأمر الذى لاشك فيه أن هذه الرحلة الحياتية الطويلة لـ «باولو فريرى» كان لها تأثيرها فى نمو وتطور فكره ، اذ لايمكن فصل هذه المرحلة من حياته عن فكره ولامواقفه ، ولاطريقته التى عرف بها ، وعرفت به فى محو أمية الكبار من الفقراء المضطهدين والمقهورين ، سواء فى بلاده ، أو على مستوى العالم الثالث ، ولقد كانت الصفحات السابقة اجابة عن سؤال الدراسة الفرعى الأول :

ما البيئة الاجتماعية والفكرية التى عاش فيها «فريرى» ؟

واتصالا بهذا تأتى الصفحات التاليات لتشكل اجابة عن السؤال الفرعى الثانى :

ما المنابع الفكرية وما عناصرها التى كونت فكرة حتى نما ونضج وتطور الى نظرية فى تعليم تنمية الكبار ؟

٢ - منابع نظرية «باولو فريرى» الفكرية

تراوحت المنابع الفكرية التى أثرت تأثيرا واضحا فى نمو وتطور ونضج نظرية «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار ، بين ماهو قومى ، وماهو عالمى ، والعالمى يشمل الفكر الأوربى والأمريكى الشمالى ، وكل منبع من هذين المنبعين ، يكشف تحليله عن احتوائه على عناصر متنوعة ، وان كانت متفاعلة فيما بينها ، ولاتخطئها عين المستقرىء لفكر «فريرى» الذى كونه بطريقة انتقائية "electic" وفيما يلى بيان لكل منبع منهما :

٢/١ - المنبع القومى :

(أ)٢/١ - الحركة الفكرية الأكاديمية :

كان باولو فريرى مبادئا بالعمل الاجتماعى فى شمال شرق البرازيل ، ذلك الاقليم الذى يتميز بفقره الشديد ، وقد أكسبته هذه المبادأة خبرة ذاتية فى هذا المجال ، اكتسبها خلال العقدين التاليين للحرب العالمية الثانية ، اذ

كانت هذه السنوات مفعمة بنشاطه فى مدينة «رسيفى» ذلك النشاط الموجه الى تعليم الكبار الأميين وتنميتهم ، ويرى «روبرت ماكى Robert Mackie » (١٥) أن هذه السنوات تعد منبعا أساسيا فى تكوينه الفكرى وتطوره ونموه ، بل ونضجه ٠

كما لايقل عن هذا أهمية اهتمامه بالحركة السياسية والمشاركة فيها ، ووقوفه مناصرا لحركة التحرير والديمقراطية ، كما كان من الداعين الى تكوين ثقافة قومية أصيلة للبرازيل ، وهو فى دعوته هذه متفق مع ماكانت «تهدف اليه حركات المفكرين البرازيليين ، الذين تأثر بهم وامتلأت كتبه بمصادرهم ، وهم كثيرون وتخصصاتهم متنوعة ، ففيهم علماء فى الاجتماع ، وفى الاقتصاد ، ومؤرخون ، ومنهم على سبيل المثال «فرنشيسكو ويفورت Francisco Weffort » و «جيلبرتو فراير Gilberto Fryre » و «فرناندو دى أزيفيدا Fernando de Azeweda » و «ألفارا فييرا بنتو Alvaraviera Pinto » هذا بالاضافة الى علماء معهد البرازيل للدراسات العليا الذين اتخذوا من واقع البرازيل مشروعا لدراساتهم ، سعيا الى تحقيق الثقافة القومية الأصلية ، أو كما عبر عن ذلك «باولو فريرى» فى أحد كتبه قائلا : «لقد وضع مفكرو البرازيل قوتهم المبدعة فى خدمة الثقافة القومية واعتبروها قضيتهم الأساسية (١٦) ولذلك جاءت أعماله فى مجال تعليم الكبار متسقة مع انبثاق حركة الوعى القومى فى البرازيل ٠

(ب)/١/٢ - النزعة الكاثوليكية الثقافية السياسية المتشددة (الراديكالية) :

لقد كان لظهور هذه النزعة بين صفوف الكنيسة الكاثوليكية بالبرازيل تأثير واضح فى نمو فكر «باولوفريرى» ، ولقد سجل ذلك التأثير بوضوح «ايمانويل دى كادت Emanuel de Kadet » فى كتاباته (١٧) اذ يرجع ذلك التأثير الى ماكان يحدث فى بيئة «فريرى» الدينية والثقافية ، وبخاصة ما كان جاريا من تغييرات جذرية فى الكنيسة الكاثوليكية بالبرزايل متمثلة فى تأسيس الجمعية الكاثوليكية بالبرازيل عام ١٩٢٩م ، وكانت جمعية ذات نشاط اجتماعى بارز فى الأحياء الفقيرة ، وسرعان ما اتسع

نشاطها ، فأنشأت جامعة تابعة لها حملت اسم الجامعة الكاثوليكية ، ولم تكن تلك الحركة فى بداية نشأتها ذات اتجاه راديكالى (متشدد) وانما مالت اليه فى الخمسينات لأسباب وعوامل عدة ليس هنا مجال لذكرها ، ومع أوائل الستينات ، أدركت «الحركة الراديكالية» أن اصلاح الجامعة فى البرازيل يجب أن يكون جزءا من الثورة البرازيلية ، ومن ثم بدأت تميل الى الفكر الماركسى أكثر من كونها تضم فى صفوفها ماركسيين محترفين ، وقد جعل هذا الميل ، رجال الكنيسةينظرون اليها نظرة مفعمة بالكراهية والسخط ، وكان هذا درسا وعته الحركة بعد ذلك ، واستطاعت أن تستقطب اليها أتباعا من الطبقة الوسطى وأتباعا من الراديكاليين ، ومن المفكرين ، وبهذا جددت نفسها ، وأعلن عن قيامها فى ثوبها الجديد هذا رسميا فى الأول من يونيو ١٩٦٢ م تحت اسم الحركة الراديكالية الكاثوليكية الثانية ، تمييزا لها عن سابقتها التى حظيت بالكراهية الشديدة من رجال الكنيسة ، ولذلك حرص مؤسسوها على أن يتضمن اعلان قيامها صراحة أنها «حركة غير ماركسية » "Non Marxist" ، كما أنها لاتربطها بكنيسة روما الكاثوليكية أية روابط (١٨) .

وعلى الرغم من هذا فان العين الفاحصة ـ على تعبير «بيتر جارفيس Peter Jarvis » تدرك من الوهلة الأولى أن التنظيم اللاهوتى والدينى متغلغل فى بناء تلك الحركة ، الأمر الذى جعل كاتبا متخصصا مثل ايمانويل دى كات Emanuel de Kadet » يصفها بأنها «حركة مناظرة للمسيحية» Para christian movement » ، وأن الأسس التى قامت عليها مستمدة من كتابات كل من «البابا يوحنا الثالث والعشرين John xx111 ، وايمانويل مورنييير Mournier Emanuel » وتايهارد دى شاردين Teihard de Chardin (١٩) .

ولقد تبنت الحركة الكاثوليكية المتشددة ، أفكارا كثيرة كان لها تأثيرها فى «باولو فريرى» وغيره من المفكرين فى البرازيل ، ربما من أبرز تلك الأفكار فكرة نمو التاريخ وفكرة الوعى الناقد الذى يسعى الى احداث تغيير سياسى فى الواقع الاجتماعى ، أو «عملية الأنسنة Humanization » أو النزعة الانسانية (٢٠) .

ويوضح «جارفيس» فكرة «نمو التاريخ» عند هذه الحركة بأنها لم تكن مجرد عملية نظرية بسيطة بل هى حركة جدلية (ديالكتيكية) ، أدى فيها النضال البشرى دورا هاما تمثل فى العمل على انبثاق «الوعى التاريخى» الذى هو بمثابة «تفكير ناقد واع بالعملية التاريخية ، ولايتكون هذا الوعى الناقد» الا عندما يبدأ الفرد فحص العالم الذى يعيش فيه بطريقة ناقدة ، كى يعمل على أن يحدث فى عالمه هذا تحولات أو تغييرات الى ماهو أفضل، ووفقا لهذا الوعى ، فان هذه العملية يطلق عليها عملية الأنسنة Humanization ، ويمثل منتجها النهائى فى عملية النضال البشرى من أجل تحقيق الأفضل فى نوع من «اليوتوبيا» ، ومفهوم «اليوتوبيا» هنا يشبه مفهوم «مملكة السماء» فى المسيحية ، أو المجتمع الخالى من الطبقات عند «كارل ماركس» ، ولاتنبثق عملية الأنسنة الا اذا أتيحت للأفراد فرص تنمية امكاناتهم ، وقابلياتهم ، ولايحدث هذا الا بازاحة نير القهر من على أكتافهم، وعن هذا المعنى عبر «مورنيير» قائلا : «ان الانسان عليه أن يكافح متكاتفا مع الآخرين ، لخلق مجتمع انسانى يقوم على سلسلة من القوانين الأصيلة ، التى ليس لها نظير فى عالمنا هذا ، قوانين تتضمن جهود الانسان فى أن يضع نفسه موضع الآخرين ، ويتفهم أوضاعهم ، وأن يجعل نفسه فى خدمتهم» وقد كان «مورنيير» واعيا تماما بأنه على امتداد الوجود الانسانى كان هناك وجود لنضال القوة أكثر من جمود «اليوتوبيا» ، وأن الانسان فى سياق مثل هذا الصراع يضع اختياره بنفسه ، ومن خلال هذا الاختيار تتجلى أصالة الانسان وثقته بنفسه ، ويصير بذلك انسانا مهذبا ومثقفا رفيع الشأن (٢١)٠

ولقد أدت البيئة الثقافية السياسية الاجتماعية الدينية فى البرازيل الى ظهور اتجاه جديد فى اللاهوت المسيحى الكاثوليكى عرف بالحركة المسيحية الجديدة أو اللاهوت الحديث الى جانب النزعة الكاثوليكية المتشددة التى تقدم ذكرها، ويرى «روبرت ماكى Robert Mackie » أن ظهور النزعة الثقافية السياسية الكاثوليكية المتشددة ، واللاهوت الحديث أو المسيحية الجديدة ، رافدان أساسيان من حركة الوعى القومى ، كان لهما تأثير واضح فى تكوين الفكر الذى انطلقت منه نظرية «باولو فريرى» (٢٢) ٠

وهذان الرافدان مجتمعان - كما يرى ««ماكى» - يجعلاننا ندرك أن اعتناق «باولو فريرى» لفكرة الوعى الناقد الساعى الى تغيير سياسى فى

الواقع الاجتماعى لم يكن قاصرا عليه وحده بل شاركه فيه مشاركة واسعة «جمعية البرازيل الدينية الخيرية» التى كانت تعمل آنذاك فى المجتمع ، وكان عضوا بارزا فيها ، أضف الى ذلك أن تعبيراته فى أحاديثه عن «الـــرب» والايمان بالكنيسة كانت واضحة ، وقوية ، وفعالة ، وملائمة لحاجة المجتمع البرازيلى الى عمل اجتماعى ذى نزعة تغييرية متشددة تليق بأولئك الذين يعلنون أنهم مسيحيون ، وفقا لتعبير «ماكى» ، ومثال ذلك ماكتبه «باولو فريرى» عندما اتخذت الكنيسة موقفا محايدا من مسألة الظلم الاجتماعى ، كان مثار نقد شديد : «عندما ينفض أحد يديه من الصراع القائم بين الأقوياء والضعفاء ، فان هذا لايعنى الحياد ، وانما يعنى الانحياز الى جانب القوة» (٢٣) . ومن الملاحظ أنه يعرض هنا بموقف الكنيسة المحايد الذى اعتبره فى حقيقته انحيازا للقوة الباطشة بالفقراء المقهورين .

وشبيه بهذا الموقف ماقادته اليه قراءته للانجيل قوله «أننى لم أجد نصا فى الانجيل يجعلنى رجعيا ومناصرا للرجعيين ، ولا أستطيع أن أسوى بين مفهوم المحبة المسيحية وبين استغلال الانسان لأخيه الانسان ، أن «الرب» دعوة الى صنع التاريخ ، ان «الرب» بالنسبة لى ليس بمثابة الرئيس ، بل انه المعين لى » (٢٤) .

وعلى الرغم من أن هذه الأفكار قد تبدو لكثيرين مـــن المسيحيين ، وبخاصة الكاثوليك منهم ، أفكارا تعبر عن اعتقاد دينى غير قويم ، وينطوى على كثير من الخلاف المثير لكثير من الجدل ، فان «روبرت ماكى» يؤكد أن «باولو فريرى» عنده معتقدات مسيحية قوية وعميقة ، ويعبر عنها تعبيـــرا قويا جياشا ، صادرا من كل قلبه ، ومن ثم كان مؤثرا تأثيرا فعالا ونشـطا فى حركة المقاومة من أجل تحرير الانسان ليس فى البرازيل فحسب ، بل فى المعمورة كلها (٢٥) .

والسؤال الذى يبرز من خلال ماتقدم هو : من أين استمد «باولو فريرى» هذا الايمان المسيحى ؟ ربما ترجع جذور هذا الايمان المسيحى الى ماكتبـه البابا يوحنا الثالث والعشرون» بابا الفاتيكان ، فى عامى ١٩٦١ و١٩٦٣ م فى كتابين بابويين وجههما الى كاثوليك العالم بعامة ، والى أولئك الذيـن يعيشون الفقر ، ويعانون فوق ذلك ألوانا من العسف والقهر ، وبخاصة فى

أمريكا اللاتينية (٢٦) · ولقد أبرز أحد الكتابين فكرة الاشتراكية (*) مقدما لها تعريفا هادئا حيث قال : انها تعنى الزيادة فى المؤسسات المنوط بها تحقيق العدالة الاجتماعية زيادة مضاعفة ، واحداث تقدم فى العلاقات الاجتماعية، وبصيغ متنوعة للحياة والنشاطات الاجتماعية تؤدى الى تحقيق تـــوازن اجتماعى» (٢٧) · ولقد بدل هذا المعنى الموقف السابق من الاشتراكية والذى كان يصورها بأنها انتهاك لأموال الدولة والمتلكات الخاصة ، وجعلها مقبولة عند الناس ، فهى ليست الاثمرة نزعة طبيعية عند الانسان غالبـــا مايتعذر كبحها أو السيطرة عليها ، نزعة اتصال الناس ببعضهم البعض، وتعاونهم فيما بينهم حتى يحرزوا أهدافا كبارا ، ماكان لهم أن يحققوها متفرقين ، على حد تعبير البابا يوحنا الثالث والعشرين (٢٨) ·

ويرى «روبرت ماكى» أن هذا الاعلان البابوى عن معنى الاشتراكية أضفى الشرعية على نشاطات أولئك الذين يناضلون متكاتفين سعيا الى تحقيق أهداف ماكانت لتتحقق لو عملوا فرادى ، كما أن الاعلان وجه ضربة قوية كشفت عن زيف الاعتقاد السابق بأهمية المحافظة على الأوضاع الاجتماعية القائمة ، ولقد ظهر تأثير ذلك واضحا فى البيئة الاجتماعية البرازيلية بعامة، وفى فكر «باولو فريرى» بخاصة ، اذ كتب مندداً بالنخبة المحلية والعالمية التى تشجع أسطورة التمييز الاجتماعى ، وتؤكد المحافظة على الأوضاع الطبقية القائمة وتغذى أسطورة المحبة بأداء العمل الطيب (٢٩) ·

ويمكن القول ، أن أفكار «باولو فريرى» تكونت ونمت متأثرة بالمنبع الأول «الوعى القومى» وروافده التى تمثلت فى الفكر العلمى الأكاديمى لعلماء ببرازيل ، والنزعة الكاثوليكية الثقافية السياسية المتشددة واللاهوت الحديث أو المسيحية الجديدة · فماذا عن المنبع الثانى المتمثل فى الفكر الأوروبى ؟

٢/٢ - المنبع الأوروبى

لايقل المنبع الأوربى والذى يشمل بطبيعة الحال أمريكا الشمالية أهمية عن المنبع القومى ، وقد أثر فى فكر «باولو فريرى» تأثيرا واضحا ، اذ حفلت أعماله بمجموعة من المصادر العلمية لعلماء غربيين وأمريكيين منهـم «سيمور ليبست Seymoer Lepset » و «جون ديوى John Dewey »

و «كارل بوبر Karl Popper» و «الفرد هوايتد Alfred Whitehead» وكارل منهايم Karl Mannheim» .

وهذا التأثير يعطى مؤشرا واضحا على أن الاطار الفكرى الذى استغله «باولو فريرى» فى التخطيط للحركات البرازيلية نحو الديمقراطية مدين بدرجة كبيرة لفكر ما وراء البحار (٣٠) ، كما تأثر بفكر «كارل ماركس K. Marx» ، وبفكر القادة الثوريين فى أمريكا اللاتينية والصين ، « ايرنستوتشى جيفاوا Ernesto che Guevara" ، وفيدل كاسترو Fidel Castro" ، و « ماوتسى تونج Maotse - tung» كما تأثر بالكتابات التى عنيت بتحليل نظريات القهر والتحرر ، مثل كتابات « ايريك فروم E. Fromm» حيث وجدت أفكاره التى تضمنتها كتبه قبولا واضحا ، وتأثر الى حد أقل بأفكار «فرانتز فانون Frantz Fanon» و«مارتن لوثر كنج» ، و «ماركوز» ... الخ .

واستمد أفكارا كثيرة من الوجودية الأوروبية ، انتشرت فى كتاباته ، اذ نجده متأثرا بكتابات كل من «كارل ياسبرز K. Jaspers» وجون بول سارتر Jean-Paulssartre» وجابرييل مارسيل Gabriel Marcel» وغيرهم (٣١) .

وخلاصة الأمر أن باولو فريرى استطاع أن يفيد من الأفكار الأساسية لحركة الوعى القومى وروافدها ، ومن أعلام الفكر الغربى ، وقادة الثورات ببعض بلدان العالم الثالث ، سواء أكانوا من أصحاب الاتجاه الديمقراطى، أم الاتجاه الثورى ، أم الاتجاه الوجودى المؤمن أو الملحد .. الخ ، بمعنى أن تكوين «الرجل» جاء تكوينا انتقائيا ، ولذلك فالباحث يتفق هنا مع ماذهب اليه «بيتر جارفيس » من أنه ربما يكون من الأفضل أن تفهم كتابات باولوفريرى» فى حدود الحركة الفكرية المسيحية الجديدة - تلك الحركة التى كشفت وفسرت قصور المسيحية التقليدية فى أداء وظائفها الاجتماعية ، أكثر من فهم كتاباته فى حدود مجالات أخرى ، وليس معنى هذا أنه لم يتأثر باتجاهات فكرية معاصرة مثل الماركسية ، والوجودية ، ولكن تأثره بأى منها ليس أكثر من تأثره بأى نظام فكرى آخر ، ومن ثم فليس من الحكمة تصنيف

«باولوفريرى» بين الماركسيين لما ينطوى عليه هذا التصنيف من ســـذاجة وسطحية (٣٢) (*) ٠

وعلى أية حال ، فان تلك الأفكار التى سبق ذكرها ، كانت هى نفسها التى وضعها المفكرون البرازيليون ومن بينهم «باولو فريرى» موضع التطبيق فى عدة أماكن فقيرة من المجتمع البرازيلى قبل انقلاب ١٩٦٤ ، الذى اعتقل على اثره «باولوفريرى» ثم نفى من البلاد (٣٣) ٠

ومامیز «باولو فريرى» فى هذا السياق ، أنه استطاع أثناء التطبيق أن يتفاعل مع هذه البيئة الفكرية والثقافية تفاعلا واعيا ناقدا ، الأمر الذى مكنه من أن يستخلص أفكاره الخاصة به عن تربية وتعليم الكبار وتنميتهم مـــن خلال التطبيق ، ثم خرج على الناس بطريقته التى ارتبطت باسمه فى محو أمية وتعليـــم الكبـــار "Metodo Paulo Freire" تلك الطريقة التـــى شكلت نواة نظريته التى سيتناولها القسم الثانى من هذه الدراسة (٣٤) ٠

كانت تلك هى المنابع الفكرية وعناصرها التى كونت فكر «باولو فريرى» وأثرت بالتالى فى تكوين نظريته ، سواء من خلال الفكر أو من خلال التطبيق الذى صوب الفكر ، أو من خلالهما معا ٠

القســـم الثـــانى

١ ـ مبادىء نظرية « باولو فريرى » فى تعليم وتنمية الكبار

تعتبر نظرية «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار ، جديدة نسبيا ، وبخاصة عند من لغتهم الانجليزية هى اللغة الأم ، مثل انجلترا ، وأمريكـــا الشمالية ، أو من يعتمدونها لغة العلم فى أقطار أخرى ، اذ لم يكن أحـــد من هؤلاء يعرف شيئا عن تلك النظرية قبل ترجمة كتابه الثانى فى الترتيب الى اللغة الانجليزية تحت عنوان : "Pedagogy of the Oppressed" وصـــدر بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٠ ، ونشرته سلسلة بنجوين فى انجلترا فى طبعتين ١٩٧٢ ، ١٩٧٥ م ، ثم توالت ترجمة بقية كتبه من البرتغالية الـــى الانجليزية ، ودارت المناقشات حول أفكاره ونظريته فى كليات التربية فى كل من أمريكا الشمالية وأوربا ، وفى بعض بلدان العالم الثالث ، وانتهت تلـك

المناقشات فى كثير من الأحيان الى محاولات لتطبيق نظريته فى مجال تعليم الكبار الأميين (٣٥)٠ وفى قليل من الأحيان مثل ماحدث فى الولايات المتحدة من محاولات متعددة لتطبيقها لأغراض اجتماعية أخرى غير محو الأمية وتعليم الكبار كما سيأتى تفصيله فى القسم الثالث من هذه الدراسة ٠

وبطبيعة الحال فان كل نظرية تقوم على مبادىء أساسية ، فما المبادىء التى اعتمدت عليها نظرية «فريرى» ؟

كثيرة هى مبادىء نظرية فريرى وفيما يلى عرض موجز لها (٣٦) :

١/١ ـ التعليم ليس محايدا ، وانما يتخذ أحد اتجاهين ، اتجاه مساعدة الناس على التحرر من القهر أو اتجاه افقاد الناس حريتهم وانسانيتهم ، وترتيبا على ذلك لايوجد شيىء اسمه تعليم ذو قيمة حرة ، أو تعليم نزيه ٠

١/٢ ـ الناس أحرار فى عالمهم ويمتازون بقدراتهم على الابداع والتغيير فيه وفى أنفسهم ، وذلك من خلال ما أتيح لهم من القدرة على التفكير والتدبر فى ماضيهم والوعى به ، ومن ثم فهم حاضرهم فى ضوء ذلك ٠ ولما كان الانسان كائنا اجتماعيا وتاريخيا ، ولديه آمال وطموحات ، فانه يستطيع من محصلة هذا التفكر والتدبر فى التاريخ الانسانى والوعى به ، أن يرسم خطط مستقبله ، ومستقبل الأجيال التالية له ٠

١/٣ ـ لايتم التغيير فى البناء الاجتماعى لصالح الانسان المقهور الا من خلال أن يتعلم الكبار القراءة والكتابة ، أو من خلال تغيير وعيهم بذواتهم كشخصيات ، والخياران متلازمان ، والثانى مترتب على الأول ، وان كان الثانى أكثر عمقا فى بناء الشخصية وتنمية وعيها وتغييره ، أو بمعنى آخر أن الخيار الثانى عبارة عن تنظيم عملية تربوية تعليمية يتحول المشاركون فيها من أناس سلبيين مقهورين معزولين ، الى أناس فاعلين متفاعلين ، لديهم امكانات التعلم سويا والعمل مجتمعين ٠

١/٤ ـ لاتستطيع نظرية فى التربية معالجة المشكلات الاجتماعية ، الا اذا كانت تعتمد على المنهج الجدلى (الديالكتيكى) وذلك لأن زماننا كما يرى «فريرى» ـ زمان الهيمنة والتبعية ، هيمنة القلة على الغالبية ، وتبعية

الغالبية للقلة ، والقلة قاهرون ، والكثرة مقهورون ، ومن ثم فالتربية عنده عليها مساعدة المقهورين على تحرير أنفسهم من قاهريهم ، وفى هذه العملية التربوية أيضا يصير القاهرون متحررين ، ان هم توقفوا عن كونهم قاهرين ..

١/٥ - أن عملية تعليم وتنمية الكبار ، عملية كلية ، فالمرء لايستطيع أن يقوم باجراء نوع من المسح أولا ليحدد من خلاله حاجاته ، ثم يعين بعد ذلك الأهداف ، ثم يخطط للخبرات التعليمية ... وهكذا ، وانما يبدأ «المنسق» أى المعلم ، عمله مع جماعة من الكبار ، معتمدا على الحوار الذى يبحث من خلاله منذ البدء عن كيفية اثارة مستوى وعى أفراد الجماعة بأوضاعهم الاجتماعية من ناحية ، والوعى بذواتهم فى علاقاتهم ببعضهم البعض من ناحية أخرى ، وهم لايستطيعون التعبير عن مشكلاتهم المتأصلة فى حياتهم تعبيرا واضحا من تلقاء أنفسهم ، وانما يستطيعون ذلك فقط من خلال عملية الوعى التى تؤدى الى ظهور تلك المشكلات الكامنة على بساط الحوار المفتوح ، وبالتالى فان تلك المحاورات تفتح الباب على مصراعيه للوعى بحاجات ومشكلات أوسع ، والتعبير عنها بصورة أوضح أو ما أطلق عليه «باولو فريرى» "Problem Posing" .

١/٦ - أن المعرفة لاتظهر الا أثناء عملية التفاعل بين نشاطين ، نشاط المنسق» ، (ويقصد به «فريرى» المعلم أو المربى) ، ونشاط المتعلم ، أى مشاركته فى عملية التعليم ، أو تفاعله ، فالمنسق يقدم للمتعلمين الكبار اطارا تحليليا من خلال خبرة المشاركين الاجتماعية ، تلك الخبرة التى سبق اختبارها وفحصها ، وغالبا ماتكون المعلومات والحقائق والأفكار والآراء المستقاة من المصادر الخارجية الحية أى البشرية ، هامة عند استجابة المتعلمين للمشكلات ، تفكيرا ثم حلا ، زد على ذلك ، فان خبرة المشاركين الشخصية تقفز الى الوعى خلال عملية وضع المشكلة تحت مجهر التفكير « الواعى الناقد» وكل هذا يشكل فى نهاية الامر مصدرا هاما وأساسيا للمعرفة .

١/٧ - أن التعليم التقليدى - ليس الا عملية ايداع المعلومات فى أدمغة التلاميذ فهى عملية تشبه تلك التى تتم فى الـ "anAct of depositing" تمثل فيها أدمغة التلاميذ خزائن الودائع ، والمدرس هو الذى يودى المعلومات،

بينما الأحرى أن تكون العملية التعليمية قائمة على التواصل بين المتعلمين الكبار والمعلم ، بدلا من التواصل من طرف واحد ، والتلاميذ يستقبلون فقط ، صابرين مرددين حافظين ماينطـــق به المعـــلم ، فهو تعليـــم مصـــرفى "Banking Education" لا يســمح للتلاميذ بأكثر من كونهــم مستقبليــن للمعلومات متخمين بها ، مخزنين لها كودائع فى أدمغتهم (٣٧) .

وتمثل سبعة المبادىء التى سبق ذكرها الاجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة الفرعية ، وهى تمثل فى الوقت نفسه الشق الأول من القسم الثانى من الدراسة ، وأما الصفحات التاليات فتمثل الاجابة عن الســـؤال الفرعى الرابع ، ويمثل الشق الثانى من القسم الثانى من الدراسة وهو : ما المفهومات الأساسية التى تضمنتها النظرية ؟

٢ - المفهومات الأساسية التى تضمنتها النظرية .

اذا كانت سبعة المبادىء التى سبق بيانها ، تكون فى مجموعها مايمكن أن نطلق عليه مرتكزات نظرية «باولو فريرى» فى تعليم الكبار ، فان المفهومات التى سنبينها - اجابة عن سؤال الدراسة الثانى - فى الصفحات التالية ، ترتبط بتلك المرتكزات ارتباطا عضويا بحيث تشكل مجتمعة جسم النظرية موضوع الدراسة الحالية ، أو بمعنى آخر تشكل نسقا أو «نموذجا ارشاديا Paradim* فى مجال تعليم وتنمية الكبار فى مجتمعات العالم الثالث، فلسفة وتطبيقا .

ومجموعة المفهومات التى ستتناولها الصفحات التالية هى :

٢/١ مفهوم التربية وأبعاده :

(أ)/١/٢ - البعد المعرفى

تعنى التربية عند «باولو فريرى» تلك العلاقة القائمة بين الـــذات أو (الذوات) العارفة فى الفعل المعرفى ، وبين الموضوع الذى يتعين على الذات أن تعرفه ، وبين طرف ثالث هو المعلم الذى لايتوقف عن استمرار اعادتـــه بناء فعله المعرفى من خلال تقديمه الموضوع باعتباره مشكلة ، وليس من مهامه أن يتحدث فيه ، أو يستحوذ عليه ، أو يسارع الى تقديمه كأمر مفروغ منه،

وانما دوره دور ادراكى معرفى دائم ، سواء فى اعداده ملحوظاته عن دروسه، أو فى حواره مع المتعلمين الكبار ، وادارته لهذا الحوار ادارة تضمن أن يقدم من خلاله الموضوعات التى يريد هؤلاء الكبار معرفتها ، معرفة من خـــلال التفكير الناقد لامعرفة استدعائية ، ومن ثم يصبح المتعلمون الكبار والمعلم فى حالة الحوار الجدلى «الديالكتيكى» المستقصى الناقد ، وبهذا الأسلوب يجد المعلم والمتعلمون أنفسهم فى مواجهة تحديات أو مشكلات يشعرون بحتمية مواجهتها فى سياقها الكامل الذى أنتجها · ويقصد بسياقها الكامل ، السياق الحوارى مرتبطة بمواقف حياتية أخرى (٣٨) ·

وتمثل مواجهة المشكلات من قبل المتعلمين الجانب التطبيقى للأفكار ، والتطبيق العملى للفكر ، له عند «باولو فريرى» مدلول خاص باعتباره عملية أساسية فى نظريته ، وهذا المدلول يحمله مصطلح "Praxis" الذى يوليه اهتماما واضحا فى كل كتاباته تقريبا ، فماذا يعنى ذلك ؟ يعنى مصـــطلح "Praxis" التطبيق العمـــلى للفكر أو بمعنـــى آخر هو تلك العـــــلاقة التفاعلية بين الفعل والتفكير والتفكير والفعل ، ومن تفاعلهما الديالكتيكى تنتج المعرفة ، اذن فالمعرفة عنده ليست الا محصلة للتفاعل الديالكتيكى بين البشر وعالمهم محاوليين تغييره الى الأفضل ، كما أن المعرفة عنده لاتنفصم عن سياق الموقف ، ولاعن الناس الذين يتعاملون مع هذا الموقف (٣٩) ·

ولاتنشأ عملية التفاعل الجدلى هذه الا أثناء انبثاق عملية الوعى عند جماعة من الناس ، فبينما هم يفكرون فى مشكلاتهم ، يقدرون ماذا يفعلون فى محاولة منهم للاستجابة للمشكلة أو التحدى ، وبعد محاولتهم القيام ببعض الفعل يأتون الى بعضهم البعض للتشاور والتحاور فيما قاموا به من محاولاتهم اتخاذ قرار بفعل آخر تجاه المشكلات التى تعترضهم فى حياتهم، ذلك أن التشاور والتحاور فى حد ذاته جزء من هذا الفعل ، وله دلالة خاصة بالنسبة لأولئك الكبار الذين وصفهم «باولو فريرى» بأنهم غارقون فى ثقافة الصـــمت "Culture of Silence" (٤٠)(*) ·

ويرى «باولو فريرى» أن تربية الكبار وتعليمهم لاتتحقق الا من خـــلال تفاعل مضطرد بين التفكير والتطبيق ، ويحذر من التفكير المنفصل عـــن التطبيق ، والتطبيق الذى لايسبقه تفكير ، والتفكير منفصلا عن التطبيق يؤدى

الى خطر الوقوع فى اللفظية والتوقف عندها ، كما أن التطبيق الذى لايسبقه تفكير ، لايعد تربية ولاتعليما ، ويؤدى فى نهاية الأمر الى نشاط غير هادف (٤١) ٠

ويتضح مما سبق أن العلاقة بين التفكير والتطبيق علاقة جدلية ، محصلتها اكتساب تربية وتعليم ، ومعرفة ثم وعى بالمواقع المعاش ، ثم سعى الى فعل لتغييره ٠

ويتفق «باولو فريرى» مع «جون ديوى» فى أن المعرفة مساوية للخبرة بل ان المعرفة نابعة من الخبرة ، ولاتنفصل المعرفة عن الفعل ، ذلك أنه بمثابة المولد الحقيقى للمعرفة اللازمة لحل المواقف المشكلة التى تبرز فى سياق تفاعل الانسان مع مجتمعه ، وبيئته الطبيعية (٤٢) ٠

(ب)/١/٢ - البعد السياسى

يؤكد «باولو فريرى» دائما الطبيعة السياسية للتربية ، والتى يرى أنها كانت مهملة الى وقت قريب ، ليس بالنسبة للعالم الثالث فحسب ، بل بالنسبة للعالم الأول أيضا ، وآية ذلك ماكشف عنه تطبيقه لأفكاره الثورية فى تعليم وتنمية الكبار فى عدة أماكن فقيرة فى البرازيل ، كما سبقت الاشارة الى ذلك ، من أن التربية قوة أساسية وعملية فى تحرير الانسان من القوى القاهرة له ، وتحقيقا لذلك فان المقهورين فى حاجة شديدة الى تربية خاصة بهم تمثل بدائل جديدة ، تغاير ماهو سائد من نماذج تربوية فى سياق مجتمع القهر ، تلك النماذج التى ظلت تثبت القهر وتدعمه ، وتبرر له ، ذلك أن التربية بطبيعتها منحازة ، وليست محايدة ، والقول بحيادها يحجب الاختيار دائما، فهى اما أن تكون من أجل تحقيق التكيف مع أوضاع القهر ومسايرتها وتدعيمها ، واما أن تكون من أجل تحرير الانسان من سطوة قاهرية ، والاختيار الثانى تحجبه مقولة حياد التربية ، واذا كانت التربية من أجل تحرير الانسان من عوامل القهر ، فمن البدهى أن الطرق والوسائل المستخدمة فى تربية من أجل تطويع الانسان لمسايرة القهر ، لاتصلح ولاتتلاءم مع التربية من أجل التحرر (٤٣) ٠

(ج)/٢/١ - البعد الانسانى :

وتتضمن الطبيعة السياسية للتربية عند «باولو فريرى» عملية أنسنة الكائن البشرى ، وهى عملية ثورية فى الوقت نفسه ، ويؤكد «جارفيس» ان الثورية هنا ليست مجرد شعار يطلق على صيغة تربوية ، بل الثورية هنا صيغة متشددة (راديكالية) للوجود الانسانى ، ولاتجعل الناس عارفين فقط بل تجعلهم قادرين على ادراك ذواتهم العارفة أيضا ، أو بمعنى آخر تجعلهم يعرفون أنهم يعرفون ، وبالتالى يصيرون قادرين على تغيير العالم و «أنسنته» (٤٤) ٠

ويرى «بيتر جارفيس» أن عملية «الأنسنة» هذه ، أو النزعة الانسانية التى تضمنها مفهوم التربية عند «باولو فريرى» ليست بالجديدة كل الجدة ، وانما هى ناتجة عن تأثير المبادىء المسيحية التقليدية فى كتاباته ، اذ كان يكتب دائما عن الصدق الدينى التقليدى للكنيسة وضمنه أبعادا سياسية وثورية ، وهذا هو ماحاول بالفعل تطبيقه فى مجتمع كل من «البرازيل» و «تشيلى» (٤٥) ، واعتبر «جو تييريز Gutierrez » فى دراسة بعنوان « اللاهوت الحر Liberation theology » أن ما قام به «باولو فريرى» يعد واحدا من أكثر الجهود التى طبقت فى أمريكا اللاتينية ابداعا وثراء وخصوبة ، اذ أنه كان يؤكد - دائما - تحرر المتعلم ليكون قادرا على احداث التغيير فى مجتمعه ، من خلال اهتمامه بقدر يكاد يكون متساويا بعملية أنسنة وحرية المتعلم ، وبالمفهوم الفلسفى لتنمية الأصالة ، وما مفهوم الأصالة عنده الا فكرة «لاهوتية» تصلح مدخلا لتنمية الكائن البشرى (٤٦) ٠

وليس من باب المبالغة القول ان كتابات «باولو فريرى» وبخاصة فى مجال فلسفة ونظرية تعليم الكبار تضمنت فلسفة انسانية عميقة ، أحسن ربطها بالتحليل الاجتماعى المتشدد (الراديكالى) لمجتمعه ٠

٢/٢ مفهوم الوعى :

ربما يعد مفهوم «الوعى» من أكثر المفهومات ارتباطا بفكر باولو فريرى وبنظريته فى تعليم الكبار ، وهو يتردد كثيرا فى كتاباته بما فى ذلك كتبه التى أشرنا اليها فى مقدمة هذه الدراسة ٠

وتكوين الوعى عند «باولو فريرى» يعتبر هدفا أساسيا من أهداف تربية وتعليم الكبار وتنميتهم ، وهو مفهوم يشترك فيه مع حركة الوعى القومى أو الثقافة العامة التى أشرنا اليها فى سياق المنابع الفكرية لنظريته ، والتى كانت تشكل حركة فكرية واجتماعية رئيسية فى البرازيل ٠

ويصدر مفهوم الوعى عن العملية التى ينجز فيها الناس وعيا عميقا بواقعهم الثقافى والاجتماعى الذى يعيشون فيه ، ويشكل حياتهم ، ووعيا عميقا أيضا بامكاناتهم وقابلياتهم لاحداث تغييرات فى ذلك الواقع الى ماهو أفضل بالنسبة لهم ٠ ويعتبر «بيتر جارفيس» هذه العملية فى جوهرها عملية انسانية بالدرجة الأولى ، ويرى أن مفهوم الوعى كما قدمه «فريرى» كثيرا مايوصف بأنه يشبه ميلادا جديدا للانسان أو صحوة دينية تتسم بكثير من القداسة (٤٧) ٠

اذن ليس الوعى - فى نهاية التحليل - شيئا فارغا فى داخل الانسان ويحتاج الى ملء ، بل ان الوعى هو ذلك الاتجاه العقلى المقصود نحو العالم الخارجى ، وعندما نفكر من خلال (اشكالية) العلاقات مابين الكائن البشرى والعالم ، أى من خلال الوعى الذى يظهر أثناء عملية النمو والتطور ، وتحديدا عندما ينبثق الوعى يوجد التفكير المقصود فى العالم ، وتصير الانسانية مختلفة عما كانت عليه قبل ظهور الوعى ومتطلباته من تفكير قصدى فى العالم الخارجى ، اختلافا أساسيا يميزها من الحيوانات ، بمعنى أن يصير الانسان قادرا ، ليس على المعرفة فحسب ، بل قادرا أيضا على أن يعرف(٤٨) ٠

ان التربية من أجل الحرية ، تتضمن دائما وباضطراد نمو ممارسة الوعى والدخول فيه وصولا الى اكتشافه فى العلاقات مع العالم الخارجى ، فى محاولة لتفسير الأسباب التى من الممكن أن تجعل موقف الناس الذى يتخذونه من العالم واضحا ، ومن الأهمية بمكان الاشارة الى أن التفكير وحده ليس كافيا بالنسبة لعملية التحرر ، ولذلك فان مانحن بحاجة اليه الى جانب التفكير ، هو تغيير الواقع الذى نجد أنفسنا فيه ، ولكى نغير الواقع ، وحتى نطور فعلنا فيه ، من الضرورى أن تكون هناك وحدة بين فعلى وتفكيرى ، وهذه الوحدة بين الفعل والتفكير ، هى ما أسميه (الحديث هنا على لسان باولو فريرى) الـ "Praxis" ، بمعنى أن تكون هناك علاقة جدلية بين الفعل والتفكير ، والتفكير والفعل وهكذا (٤٩) ٠

كيف يتكون الوعى ؟

لايحدث الوعى بطريقة آلية ، وانما يحدث أساسا اذا توافرت جهـــود تعليمية ناقدة ، قوامها ظروف تاريخية مواتية ، كما أن عملية الوعى ذاتها تنطوى على بعد سياسى ، ولذلك فالذين يكتشفون وعيهم التحررى من الناس، هم فقط الذين لديهم القدرة على استمرار عملية التحرر ذاتها ، كما أنه من الجدير بالذكر أن عملية الوعى ليست مجرد تزايد الادراك ، وانما هى تهيئة فعالة لتغيير جذرى فى الواقع الاجتماعى (٥٠) ٠

وينبه «باولو فريرى» الى ضرورة تجنب الوقوع فى نوعين من الخطأ ، اذا أردنا أن تتم عملية الوعى بشكل صحيح ، هذان النوعان من الخطـــأ هما (٥١) :

الخطأ الأول : ويتمثل فى الذاتية ، بمعنى أن يزعم الأنا الواعى بأنـــه مبدع العالم ، أو الحقيقة فى وعيه بشكل مبالغ فيه متجاهلا دور الموضوعات الخارجية فى ذلك ٠

وأما الخطأ الثانى : فهو الاعتماد على الموضوعية فقط ، وتضخيمها الذى يتضمن المبالغة فى استعمال قوة الموضوعية فى تكـــوين الـــوعى ٠٠ والوقوع فى كلا الخطأين ، يؤدى الى أن تصبح عملية الوعى غامضـــة ، ولاسبيل الى أن تكون عملية الوعى واضحة الا بوجود علاقة جدلية بين الذات والموضوع ، أو كما أطلق عليها «فريرى» نفسه علاقة تجسيد جـــدلى (*) "Incarnating dialictically" ٠ ذلك أن الوعى لاينشأ الا فى صميم العلاقات القائمة والفاعلة مابين الناس والعالم والخارجى ، والناس لايمكنهم أن يحرروا أنفسهم الا بوعيهم ، والوعى يقوم على التفكير ، وتطبيق التفكير ، ثم التفكير فيما طبق ، ذلك أن الانسان ليس تفكيرا فقط ، بل الانسان هما معا ٠

ولعله يتضح مما سبق أن مفهوم الوعى فى نظرية «باولو فريرى» مفهوم محورى ، كما أنه فى الوقت نفسه يشكل هدفا أساسيا تسعى تربية وتعليم الكبار الى تحقيقه بحشد من المحتوى والبرامج والطرائق والوسائل والأساليب والمنسقين أو المعلمين ، كما سيتضح من الحديثعنه فى حينه وموضعه ، أى عند الكتابة عن تطبيقات النظرية موضوع الدراسة ٠

٢/٣ - مفهوم الثقافة والسياق الاجتماعى :

تعنى الثقافة عند «باولو فريرى» تلك الانجازات التى صنعها الانسان وأضافها الى العالم الطبيعى الذى يعيش فيه من خلال السياق الاجتماعى ، اذ هو ليس موجودا فى العالم مثل وجود الحيوانات ، بل أنه موجود بالفعل» مع «العالم ، بمعنى أن العالم حقيقة موضوعية مستقلة عن الذات الانسانية، وأدت استقلالية وجود العالم ، الى انفتاح الانسان عليه ، ومن ثم جعله موضوعا معرفيا يتفاعل معه ، لامتأثرا به فحسب ، بل مؤثرا فيه أيضا ، بالتغيير وبالانشاء ، بالاكتشاف ، وبالتحريك وبالتحكم والتنبؤ ، ووسيلة الانسان الى ذلك ، التعليم والتعلم والعلم ، وبتطبيق العلم تطبيقا عمليا ، ثم بالتفكير فيما طبق عمليا مقوما ومعدلا ومحسنا ، وبهذا يكون تأثير الانسان فى العالم أكبر قدرا من تأثره به ، سواء فى حياته الاقتصادية والاجتماعية أو الفكرية ، أو البيئية ... أو السياسية .. » (٥٢) الخ ..

ومفهوم السياق الاجتماعى والثقافى مفهوم «مجالى» ان صح هذا القول، فهو مجال تطبيق التربية تعليما وتعلما وقيما واتجاهات وميولا ، وارادة فعل وتطبيق ، محكوما بقوانين التفاعل والتأثير والتأثر .

٢/٤ - مفهوم العالم الثالث :

معظم الكتابات التى تناولت أعمال «فريرى» بالدراسة والنقد والتحليل، سواء أكانت كتابات أجنبية أم عربية ، وصفته بأنه فيلسوف تربية «العالم الثالث» ، فهل يعنى مفهوم العالم الثالث عنده المعنى المتعارف عليه سياسيا واقتصاديا وجغرافيا ؟ أم له مفهوم خاص به ؟

الاجابة عن هذا السؤال تقول بأن «فريرى» له مفهومه الخاص به عن «العالم الثالث» ، فهو يرى أن «العالم الثالث» ليس مفهوما جغرافيا بل هو مفهوم أيديولوجى سياسى ، وهو متضمن فى داخل العالم الأول نقيضا له ، كما أن العالم الثالث بالمفهوم المتعارف عليه - ينطوى على «عالم أول» يتمثل فى أيديولوجية هيمنة وقوة الطبقة الحاكمة ، ومن ثم «فالعالم الثالث فى نهاية الأمر ليس الا عالم القهر والتبعية والاستغلال والصمت نتيجة لممارسة الهيمنة والقوة » (٥٣) .

كانت تلك مجموعة المفهومات الأساسية التى تدخل فى بنية نظـــرية «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار ، وبعضها يعتبر من المفهومات المحورية كمفهوم التربية وأبعاده ، ومفهوم الوعى ، وفى الوقت نفسه يمثلان أهدافا تعمل تربية وتعليم الكبار على تحقيقها فى المتعلمين الكبار ، بينما يشـــكل مفهوم الثقافة والسياق الاجتماعى مفهوما مجاليا بمعنى أنه المجال الـذى تعمل فيه تربية وتعليم الكبار ، ويشكل مفهوم العالم الثالث اختزالا لظهير فلسفى تنطلق منه نظرية «باولو فريرى» متمثلا فى فكرة أو فلسفة القهـــر والهيمنة ، وتسعى التربية الى تمكين المتعلمين الكبار من معارف ومهارات التحرر من القهر فى شتى صوره ودرجاته ٠

وتجدر الاشارة الى أن أفكار «فريرى» التى كونت نظريته فى تعليم وتنمية الكبار ، ليست مجرد أفكار نظرية مجردة ، وانما هى أفكار مستمدة من الواقع، أو الممارسة الحية ، وشكلها تشكيل فيلسوف منحاز الى المقهورين لا فى بلده فقط ، بل فى كل مكان (٥٤) ، فخرجت فى بناء نظرى ، كان يعاود تطبيقـــه بطرق تحقق له الهدف من نظريته ، والمتمثل فى تحرير الانسان من القهر ، وازالة ثقافة الصمت من عقله ، وتمكينه من الوعى بذاته ، وممارسة دوره كانسان قادر على الابداع فى حياته ، مادام متمتعا بالحرية والوعى ، والنظر الناقد للأشياء المحيطة به (٥٥) ، ولذلك لم يقتصر تطبيق النظرية التى هـــى موضوع الدراسة ، على مجتمع البرازيل وتشيلى والمكسيك ، وانما طبقت فى أماكن كثيرة من العالم سواء فى العالم الثالث ، أو العالم الأول ، وهنا يبرز السؤال الفرعى الخامس من أسئلة الدراسة : ماتطبيقات نظرية «فريرى»؟ وبالاجابة عنه فى الصفحات التاليات ندخل الى القسم الثالث من أقسام الدراسة الأربعة ٠

القســـم الثـــالث

تطبيقات نظرية «باولو فريرى»

لعل أول تطبيق لهذه النظرية ، كان فى المناطق الفقيرة من المجتمـع البرازيلى حيث قام «باولو فريرى» نفسه بهذا التطبيق ، وسجل تجربته هذه فى كتاب له بعنـــوان « Education For Critical Consciousness »

التربية من أجل تكوين الوعى الناقد» والذى ترجم من البرتغالية الى الانجليزية بهـــذا العنوان عام ١٩٧٣م ٠

وكان فى تطبيقه لنظريته يهتم اهتماما شديدا بالبرنامج التربوى الذى لابد أن يطبق فى سياق اجتماعى وسياسى ، اذ كان يرى أن أى برنامج تربوى تعليمى للكبار يجب أن يتكون أساسا من جانبين ، جانب يتعلق بالأفكـــار والموضوعات وجانب يتصل بالبرنامج التربوى التعليمى ٠ أمـــا جانـــب الأفكار ، فهو تلك العملية التى يبدأ الناس عن طريقها ادراك واقعهم الاجتماعى ادراكا واعيا ، وهذا الادراك يأتى فى شكل سلسلة من الأفكار أو الموضوعات المتماسكة ، ذات الفائدة لهؤلاء الناس ، ويأتى دور البحث الفكرى ، ليضع تلك الأفكار فى مواجهة مايتناقض معها ضمنيا من مشكلات نبتت أثناء حركة السياق التاريخى الثقافى لمجموع الناس (٥٦) ٠

والبحث الفكرى ـ كما يرى «آرثر لويد Arthur Lioyd » يتكون من خلال التفاعل بين المعلمين أو المنسقين ، وبين الكبار ، وينظر اليه على أنه فعل ثقافى تربوى يشكل جزءا من عملية التحرر ، وليس مجرد تهيئة للتربية والتعليم ٠

ويتميز البحث الفكرى بأنه ذو طبيعة مستقبلية ، ومن ثم فهو يساعد على وضع تصور كلى يجمع فى وحدة عضوية متماسكة كلا من المنهـــج والمحتوى والطرائق التعليمية والتعلمية ، وما يصاحب ذلك من عمليات أخرى مثل التقويم والتغذية الراجعة والتابعة ٠٠٠ الخ (٥٧) ٠

أما الجانب الثانى أى البرنامج التربوى ، فهو يشتمل على تهيئة الناس وتقديمهم الى «حلقات الثقافة Circles of Culture » ، وهو مصطلح أطلقه «باولو فريرى» على المجموعات الصغيرة من الكبار والتى لايزيد عدد أفرادها عن عشرين فردا ، توضع فى هذه الحلقات الأفكار التى أتى بهـــا بحث الموضوع / المحور « Thematic Research » فى شكل أسئلة أو مشكلات ، ويستخدم المنسقون وسائل تعليمية من شرائح شفافة ، وصور ، ومقالات صحف ، ومجلات ، وحكايات ، وشعر ، ومسرحيات وما الى ذلك مما يمكن أن يعبر عن تلك الأفكار ، وفضل «فريرى» أن يكون القائمون على

ادارة حلقات الثقافة من المجتمع المحلى ، وقد تم تدريبهم على أسلوبه فى تعليم وتنمية الكبار ، واتبع الأمر نفسه مع المنسقين (٥٨) ٠

المشاركة التطوعية فى التطبيق :

ولما كان برنامج «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار يعتمد كثيرا على المشاركة الطوعية ، فانه وضع لهذه المشاركة أربعة المستويات الآتية (٥٩):

المستوى الأول : ويتمثل فى المشاركة المبنية على مبادرة المتطوعين الذين اختيروا من بين الناس بناء على بحث واستقصاء ٠

المستوى الثانى : وينحصر فى تطويع السكان المحليين الى أبعد مدى ممكن لهذا العمل حتى يتم اختيار منسقين للبرنامج ٠

المستوى الثالث : ويختص باستقطاب العديد من الناس لينضموا الى هذا الاتجاه التعليمى التربوى (تعليم وتنمية الكبار) كلما أمكن ذلك ، سواء كان هذا الاستقطاب من سكان المجتمع المحلى ، أو الدائرة الادارية ، أو الاقليمية ، أو حتى على مستوى الأمة كلها ، ويفضل أن يقسموا الى مجموعات عدد كل مجموعة منها عشرون فردا ٠

المستوى الرابع : ويتعلق بضرورة مراعاة اتاحة المناقشة والحوار لكل الأعضاء على أن لاينفرد بالمحاورة لا المنسقون ، ولا المتطوعون لتعليم وتدريب الكبار على عمليات التعليم وفقا لنظرية وطريقة «باولو فريرى» ٠

التطبيق يغير ويصحح بعض أفكار النظرية :

يقول «باولو فريرى» ءى حديث له مع «ريكس ديفيز Rex Davis » (٦٠):

ان تطبيق أفكارى كثيرا ما أدى الى تغيرات فيها ، أضافت اليها أو صححت بعضها ، وأثرتها ، وكثيرا ما عدلت فيها أثناء مراجعتى لهذه الأفكار فى ضوء التطبيق ، ومثال ذلك عندما كنت أعقد السمنار السنوى فى المكسيك لمجموعات من أمريكا اللاتينية ، تقابلت فى أحد هذه «السمنارات» مع خمسة عشر فردا من الشباب ، بعضهم يعتنق المذهب الكاثوليكى ، والبعض الآخر يعتنق المذهب البروتستانتى ، وشكلوا بعد «السمنار» مجموعة عمل ميدانى وكانوا قد قضوا وقتا طويلا فى العمل الميدانى من يونيو ١٩٦٩ الى يناير ١٩٧٠ م ٠

ووجدتهم قد أحرزوا خبرة طيبة ، وآتت نتائج موضوعية ، وأطلعونى على ما قاموا به ، فوجدته مختلفا عما قمت به فى مواقف تعليمية سابقة ، وعندما قاموا بشرح مافعلوه ، وجدته أفضل مما فعلته أنا ، ذلك أنهم بدأوا عملية تعليم الأميين على عكس ما بدأت به ، فلم يلجأوا مثلى الى بحث سابق يستقصون فيه معجم الناس اللغوى ، وانما استقوا من الناس الكلمة المولدة الأولى مباشرة ، وفى اليوم التالى يناقشون هذه الكلمة دون معرفة الكلمة الثانية ، وفى أثناء مناقشة الكلمة الأولى تنبثق من المتعلمين أنفسهم الثانية، فالثالثة ، فالرابعة ، وهكذا ، ذلك أن كل مقطع من الكلمة الأولى يمثل عائلة لغوية "Linguistic Family" وهذا من خصائص اللغات ، البرتغالية ، والأسبانية ، واليابانية ، والمقصود بالكلمات الولادة تلك التى تتكون من مقاطع تتيح من خلال تركيبها تكوين كلمات أخرى ، ومثال لذلك الكلمة «بالوما Paloma» وتعنى الحمامة (طائر السلام) اذا قسمتها الى قماطع ،وكلمقطعمنها يكون عائلة لغوية ـ كما ذكرنا ـ فالمقطع با pa ، ب pe ى pi ب po ، بو pu ، يمثل العائلة الأولى ، وأما المقطع لا La ل le لى li ل Lo ، لو Lu ، فيمثل العائلة الثانية ، وأما المقطع الثالث ، ما ma ، م me ، مى mi ، م mo ، مو mu ، فيمثل العائلة الثالثة .

ويتضح مما سبق أن الكلمة الولادة تتكون من ثلاث عائلات لغوية ، ويمكن للمتعلم بعد ذلك أن يبدع كلمات جديدة من خلال تأليف المقاطع بطريقة جديدة قد تصل الى أكثر أو أقل من ثمانين كلمة ، وهذا أمر سهل على الكبار الأميين ، وبخاصة اذا لاحظنا أنهم لايعانون أمية شفهية ، وانما أميتهم كتابية بالدرجة الأولى ، ولذلك يمكن أن يعرفوا كلمات جديدة ، كما يمكنهم اعادة التعرف على معجمهم من جديد من خلال تلك العملية .

المحتوى التعليمى وطرق ووسائل التدريس :

قد يتبادر الى الذهن أن المحتوى التعليمى عند «باولو فريرى» من السهولة بمكان ، اذ أنه لايتجاوز محو أمية هؤلاء الكبار من خلال مدخل الكلمة الولادة ، كما أن الطرق والوسائل كذلك ، الا أن حقيقة الأمر غير ذلك ، ويتضح ذلك اذا نظرنا الى أن هدف التربية الأساسية عند «باولو فريرى»،

أن تجعل الكبار الأميين أكثر وعيا بالعمليات الاجتماعية ، وأن يكونوا فاهمين مجتمعهم ، وواعين به ، ورابطين مايتعلمونه بحقيقة حياتهم اليومية ، ولايتحقق ذلك بكلمات لامعنى لها ، وانما باختياره كلمات ذات معنى فى حياتهم ، وقيامه فى عملية التعليم هذه باستمرار مساوقة نفسه مع عالم المتعـــلم ، ومعجمه اللغوى ، مركزا على الأفكار الولادة التى تحملها الكلمات الولادة أيضا ، تلك الأفكار التى تسمح للمتعلم أن يحلل مايفهمه بالفعل ، وتشجعه على تنمية الأفكار المترابطة فى حلقات الثقافة من خلال عملية الحواروالمناقشة(٦١)، وليست طريقة الحوار أو المناقشة هى الوحيدة التى تستخدم هنا ، وانما اتبع «فريرى» طرقا ووسائل تدريسية تحقق له هدف التربية الذى تقدم ذكره ، وقـد جـاءت موجزة عند «دينيس جـــولت Denis Goulet » علـــى النحو التالى (٦٢) :

ـ البحث الجاد والدائب عن الكلمات الولادة على مستويين : مستوى الثراء المقطعى للكلمة ، ومستوى احتوائها العالى على مضامين خبرية ٠

ـ التنظيم الأولى لتلك الكلمات ، ثم ترجمتها الى صور مرئية تثير الكبار الغارقين فى ثقافة الصمت "Culture of silence" ، حتى ينطلقوا صناعا للوعى بثقافتهم ، ومن ثم تبصيرهم بمواضع المشكلات أو (الاشكاليات) حتى يأتى الحل خلال المتعلمين أنفسهم ، وليس من خارجهم ، وفى هذا محاولة من «فريرى» لتشجيع هؤلاء المتعلمين على خلق معرفة ومعان ناتجة عن ادراكهم للمشكلات المضطردة ، التى تظهر خلال تفاعلهم الجدلى مع مواقفهم الحياتية والوجودية ، وفى رأى «جولت Goulet » أن «فريرى» يسعى من خلال ذلك الى توصيل رسالة محددة ، وهى أن الانسان يمكنه أن يعرف بمقدار مايدرك من مشكلات أو (اشكالات) الواقع الثقافى والتاريخى والطبيعى ، تلك المشكلات التى كانت مغمورة فى هذا الواقع قبل ادراك وعيه لها ٠

وربما يكون من المفيد هنا الاشارة الى أن ادراك المشكلات أو (الاشكالات) باعتباره موقفا عقليا عند «فريرى» ، ليس مساويا ، ولا مرادفا لأسلوب حـل المشكلات فى البرجماتية ، والذى يعتمد على موقف الفنيين «التكنوقراط» العقلى ، وانما هو نقيض له ، ذلك أن الموقف الأول عند «فريرى» ، يكون الفرد مستغرقا فيه كلية ، بينما فى أسلوب حل المشكلات يبحث الفرد عن مايبعده

مسافة كافية عن الواقع أو الحقيقية ، وذلك لكى يحاول الوصول الى ايجاد حل للموقف المشكل (٦٣) ٠

وعلى أى الأحوال فان هناك عاملا هاما ومؤثرا فى طرق التعليم عند «باولو فريرى» يتمثل فى قدرة المعلم على ايجاد جسر يصل بين ثقافته وثقافة المتعلم ، فاذا نجح المعلم فى ذلك ، فانه يستطيع أن يقدم خدمة يحاول فيها أن يتوحد مع المتعلم ، «وأسلوب توحد المعلم مع المتعلم» يعتمد على مفهوم لاهوتى هو "Incarnational" حلول اللاهوت فى الناسوت أو التجسيد، وهذا التوحد ليس فقط بهدف تعليمه مجرد مجموعات من الكلمات ، بل يهدف الى تكوين اطار فكرى خاص بالمتعلم ، يجعله قادرا على التفكير الناقد الواعى فى آن واحد (٦٤) ٠

دور المعلم :

وهنا يصبح دور المعلم فى نظرية «باولو فريرى» أن يقدم المشكلات المتعلقة بتنظيم الموقف الوجودى ، ليساعد المتعلمين على الوصول الى وجهة نظر ناقدة لواقعهم الذى يعيشون فيه (٦٥) ٠ وتعتمد عملية التعليم والتعلم فى نظرية «باولو فريرى» على التفاعل والحوار بين المعلمين والمنسقين والمتعلمين ، وهذا التفاعل والحوار الذى تحكمه علاقات انسانية ، حلت محل العلاقات السلطوية التقليدية التى تشيع فى التربية التى تهدف الى حشو الدماغ بالأفكار ، أو التربية المصرفية "Banking Education" أو التقليدية، حيث من المعروف أن المعلم فيها هو المسيطر على المعرفة ، والمتحكم فى الرؤية التى يرى بها الطالب الحقيقة كما يريدها المعلم ، علما بأن الطالب قد تكون عنده رؤية أخرى لحقيقة الواقع ، ولكن ربما يكون مآلها الرفض من المعلم٠ ويوضح «باولو فريرى» طبيعة العلاقة بين المعلم والمتعلم فى التربية «المصرفية» فى خطوات على النحو التالى (٦٦) :

(أ) المعلم يعلم ، والتلاميذ يتلقون ٠
(ب) المعلم بكل شىء عليم ، والتلاميذ لايعلمون شيئا ٠
(ج) المعلم يفكر والتلاميذ يفكرون فى اتجاه بعيد عما يفكر فيه ٠
(د) المعلم يتكلم ، والتلاميذ صامتون خائفون ٠
(هـ) المعلم يفرض النظام ، والتلاميذ ينصاعون لما يفرض عليهم ٠

(و) المعلم يختار ، ويفرض اختياره على التلاميذ فيقبلون مذعنين ٠
(ز) المعلم يعمل ، والتلاميذ يتوهمون أنهم يعملون ٠
(ح) المعلم يختار محتوى المقرر ، والتلاميذ وفقا لذلك يتكيفون ٠
(ط) المعلم يخلط بين سلطة العلم ، وسلطة المهنة على حساب حرية الطالب ٠
(ى) المعلم هو محور عملية التعليم ، بينما التلاميذ مجرد أشياء تدور فى فلكه ٠

أما فى نظرية «باولو فريرى» فان الأمر مختلف ، ذلك أنه يعقد أهمية كبرى على المحاورة باعتبارها أسلوبا وطريقة للتدريس ، واستقصاء المشكلات الواقعية ، والوعى بها من قبل المتعلمين ، حيث تنبثق معان جديدة تلائم الوضع الاجتماعى لهم ، ومادامت المعرفة الجديدة متصلة بالأوضاع الحياتية المجتمعية الوجودية للمتعلمين ، فانهم يتفاعلون مع معليمهم وواقعهم، ويقومون بتحليل الواقع تحليلا ناقدا ، ويطبقون الفكر فى الواقع كما يتوقع منهم «باولو فريرى» ويعلم بعضهم بعضا من صميم عالمهم (٦٧) ، وحينما يتمكن فلاح من المشاركة فى الخبرة الحوارية التربوية بكل معطياتها وأبعادها وتفاعلاتها فانه يصل الى وعى جديد بذاته ، ويكتسب ادراكا جديدا لذاته وهويته ومحركا قويا لأمله فى حياة أفضل ٠

وكان من نتيجة تطبيق «باولو فريرى» نظريته فى واقع مجتمعه ، أن الفلاحين عبروا عن المعنى السابق بعد ساعات قلائل من الدرس (٦٨) :

- « لقد تحققت الآن من أننى انسان متعلم» ٠
- « لقد كنا معصوبى الأعين ، أما الآن فقد أبصرت أعيننا» ٠
- «لم تكن الكلمات قبل الآن تعنى شيئا بالنسبة لى ، أما الآن فانها تتكلم الى ، وفى استطاعتى أن أجعلها تتكلم » ٠
- «منذ الآن فصاعدا لم نعد كما مهملا فى مزرعة تعاونية» ٠

وهكذا يكتشف الرجال حينما يحدث هذا فى عملية تعليمهم القراءة أنهم مبدعون لثقافتهم ، ومن ثم يكون كل عمل خلاقا ، «انى أعمل وعملى يجعل العالم فى حالة تغير وصيرورة» (٦٩) ٠

وسرعان ماتحول الهامشيون الى فاعلين مستجيبين لتحقيق التغيير فيما حولهم ، زد على ذلك تصميمهم على النضال من أجل احداث تغيير فى البناء الاجتماعى الذى مايزالون ، مقهورين فيه ، من أجل هذا وصف طالب برازيلى بارز فى الحركة الطلابية العالمية فى الستينيات ، ماقدمه «باولو فريرى» قائلا : «ان هذا النمط من العمل التربوى بين الناس ، يقدم عاملا جديدا من عوامل احداث التغيير الاجتماعى والتنمية ، فهو أداة جديدة لقيادة العالم الثالث ، وبها يستطيع أن يقوض البنى التقليدية ، ليدخل العصر الحديث » (٧٠) ٠

ولم يقف تطبيق نظرية «باولو فريرى» عند محو أمية الكبار وصولا الى تعليمهم وتنميتهم فى العالم الثالث ، بل تجاوز ذلك لأغراض أخرى فى أماكن من العالم المتقدم ٠

تطبيقات النظرية لأغراض غير التى وضعت لها :

وعندما عرفت الثقافة الناطقة بالانجليزية كتب «باولو فريرى» من خلال ترجمتها اليها ، سواء فى أمريكا الشمالية ، أو فى انجلترا ، وأيضا من خلال استقدامه محاضرا فى جامعة «هارفارد» ، وبعض البلدان الأوربية والأفريقية والآسيوية ، كما ذكرنا ذلك تفصيلا فى حياته وبيئته الاجتماعية والفكرية ، عندما حدث ذلك كله ، كان من الطبيعى أن تظهر محاولات لتطبيق نظريته فى أنحاء كثيرة من العالم ، لأغراض أكثر تنوعا من ذلك الغرض الذى حدده «باولو فريرى» فى محو أمية وتعليم الكبار وصولا الى تنميتهم ، وتحرير ذواتهم ، وتكوين الوعى عندهم ، والتحرر من قاهريهم ، ومن تلك التطبيقات (٧١) :

(أ) طبقت النظرية فى تنزانيا فى مجال الارشاد الزراعى ٠

(ب) وفى الولايات المتحدة الأمريكية كانت هناك دراسة ومناقشة لنظرية «باولو فريرى» وأفكاره فى تعليم وتنمية الكبار ، ومحاولات لتطبيقها ، ومثال ذلك :

- تنظيم جامعة «ويسكونسن - ماديسون Wiseonsin-Madison » (سيمنارا) لمناقشة ودراسة النظرية والأفكار التى قامت عليها ٠

وفى «سانتا كروز - كاليفورنيا» ، نظمت جماعة من العمال جمعية تعمل على حل المشكلات الاجتماعية التى تواجه العمال على طريقة «باولو فريرى» ٠

وفى مدينة «ماديسون ويسكونسن» تأسست جماعة الوعى بمقاطعة اللحـــوم - "a meat boycot" استخدمت مفهوم الوعى الذى جاء هدفا محوريا عند «باولو فريرى» مدخلا الى تحقيق أهدافها ٠

وفى «كندا» ، انشئت جمعية خصصت نشاطها لسكان منطقة فقيـــرة بمدينة «مونتريال» على الارتفاع بمستوى معيشتهم ، مطبقة فى ذلك منهج ونظرية «باولو فريرى» ٠

وهناك دراسة عن تطبيقات لنظرية المعرفة الناقدة عند «باولو فريرى» فى مجال تعليم الرياضيات "Critical Mathematics Education, An Application of Paulo Epistemology", **Journal of Education,** Volume **165,** no. 4, 1993, p. 315-339.

وبعد أن عرضنا فى الصفحات السابقة المحور الخاص بتطبيق نظـــرية «باولو فريرى» سواء تطبيقها من أجل تعليم وتنمية شخصية الكبار الأميين من عمال وفلاحين مقهورين وصولا الى تحريرهم من عوامل القهر والوعى بواقعهم من أجل تغييره الى ماهو أفضل ، أو من حيث تطبيقها فى مجتمعات الولايات المتحدة وكندا من أجل تحقيق أغراض أخرى ، بعد ذلك نأتى الـــى الاجابة عن السؤال الفرعى السادس من أسئلة الدراسة ألا وهو : ما أبرز الاتجاهات فى فهم وتفسير ونقد نظرية «باولو فريرى» ؟ وستدخلنا الاجابة عنه الى القسم الرابع من أقسام الدراسة ، حيث نعرضه فى الصفحـــات التـــاليات ٠

القســم الـــرابع

اتجاهات فى فهم وتفسير ونقد النظرية

لقد مضى وقت طويل نسبيا حتى صارت النظرية وصاحبها معروفين بين الناطقين باللغة الانجليزية فى العالم ، وان كانت معرفة الناطقين باللغة العربية به وبأعماله مازالت محصورة بين قلة من المتخصصين فى أصـــول التربية بخاصة ٠

واختلفت وتعددت ردود الفعل بالنسبة للنظرية وصاحبها ، ومن ثم جاءت تفسيراتها مختلفة باختلاف فهم من تصدوا لدراستها مترجمة الى الانجليزية ، ولقد صنف «روبرت ماكى Robert Mackie » هذه التفسيرات فى أربعة الاتجاهات الآتية :

١ - **اتجاه تعليم الكبار :** وتعبر عنه كتابات المشتغلين فى حقل تعليم الكبار بوجه عام ، ومع ، أن عدد ممثلى هذا الاتجاه قليل الا أنه يعد من أسبق الاتجاهات فى تناوله - مناقشا ومفندا - أعمال «باولو فريرى» حيث نجد ذلك واضحا فى مجموعة الكتابات المشتركة التى نشرها «ستانلى م . جرابوفسكى Stanly M. Grabowvsky » تحت عنوان «باولو فريرى» المعضلة الثورية لمعلم الكبار « Paulo Freire; A Revolutionary Dilemma For the Adult Edu- cation Teacher

وانتهى ممثلو هذا الاتجاه الى وصف أعمال «باولو فريرى» بأنها نوع من العبث» (٧٢) .

ويعلن وليم جريفيث « William Griffeth » أن «باولو فريرى» لم يأت بجديد يضاف الى مايعرفه علماء تربية وتعليم الكبار ، فمزاعمه عن العلاقة بين المعلم والمتعلم ليست جديدة ، كما أنها ليست مفيدة فى مجال احداث تحسين فى العملية التعليمية ، ودليل «جريفيث» على ، ذلك ، أن كثيرين من علماء ومعلمى الكبار قد تبنوا أساليب وطرق التدريس نفسها التى يتبناها «باولو فريرى» فى نظريته ، وربما يدل ذلك على أن «فريرى» لم يفحص الأعمال السابقة فى مجال تعليم الكبار ، وما أكثرها ، والتى دعت الى استخدام تلك الأساليب والطرق وتقنيات ووسائل التدريس وحللتها ، ولم يستشهد بأى منها ، ومن ، ومن ثم بدأ الأمر ، وكأن «فريرى» قد بدأ من فراغ .

ونقد «جريفيث» هذا له دلالته ، فهو أحد علماء تعليم الكبار والمشتغلين به منذ استقلت دراسات تعليم الكبار عن النظرية العامة للتربية ، واتخذت لنفسها سمات وملامح تميزها منها ، وصار بمقتضى هذا الاستقلال النظر الى المتعلمين باعتبارهم كبارا ، ويجب أن يعاملوا على أنهم كذلك (٧٣) .

ويدفع «جارفيس» هذا النقد عن «فريرى» قائلا : «حقيقة أنه لم يستشهد

بأى من الذين سبقوه ، أو عاصروه فى مجال تعليم الكبار ، وربما يرجع سبب ذلك الى اهتمام «فريرى» بمحو أمية الكبار ، وصولا الى تعليمهم وتنميتهم ، وبخاصة فى العالم الثالث ، أكثر من كونه كاتبا أكاديميا ، يشغل باله تطور النظرية فى تعليم الكبار ، وتقدم طرائق وأساليب وتقنيات التدريس فى هذا الحقل من حقول التربية» (٧٤) ٠

ولقد كشفت هذه المناقشة فى رأى «جارفيس» عن الصراع بين اتجاهين متضادين فى تعليم الكبار وتنميتهم ، الاتجاه الأول ويتمثل فى التعليم من أعلى "Education From Above" وهو من أكثر الاتجاهات التعليمية تقليدية، وأما الاتجاه الثانى "Education of Equals" فيطلق عليه تربية وتعليم المتساويين وهو الاتجاه الأكثر شيوعا فى تعليم وتنمية الكبار ، وتعبر عنه بصفة خاصة نظرية «فريرى» (٧٥) ٠

ويعلق «ماكى» على هذه النقود سواء مايتعلق منها بعبثية أعمال «فريرى» أو تجاهله لأعمال من سبقوه فى تعليم الكبار ولم يستشهد بأى منهم، وظهر كأنه بدأ من فراغ ، يعلق «ماكى» على هذا قائلا : «ان أصحاب هذا الاتجاه لم يستطيعوا فهم أفكار «باولو فريرى» الاجتماعية والسياسية فى تعليم وتنمية الكبار ، كما أنهم عجزوا أيضا عن فهم مقولته المحورية بأن التربية عمل سياسى فى المحل الأول» (٧٦) ٠

٢ ـ الاتجاه الدينى :

لقد التقط هذا الاتجاه مصطلح «الوعى» عند «باولو فريرى» ، واستخدمه على نطاق واسع فى خطب الكنائس ، وبخاصة تلك الكنائس التى تعتمد على مساعدات الجمعيات الدينية الخيرية ، كما شاع استخدام الوعى أيضا فى مناقشة أعمال «باولو فريرى» فى المقالات التى نشرتها الصحف والمجلات المسكونية مثل صحيفة "Convergence" ، أى الالتقاء ، وملحقها الأسترالى Dialogue أى الحوار ، ولقد أجمعت الخطب والمقالات على أن أعمال «باولو فريرى» صادرة عن اطار عقدى ، يشكل أصول اتجاهاته التربوية المتشددة أو الراديكالية ألا وهو لاهوت التحرير "Theology of Liberation" ، وما يؤيد هذا الاجماع ، تلك الجهود الدينية المخلصة التى

كان يبذلها «باولو فريرى» فى مساعدته لمجموع الفقراء البرازيليين ، وجهوده أيضا فى مجلس الكنائس العالمى · وربما تعد المقالات التى كتبها كل من « بروس بوستون Bruce Boston » ، و «كليفت رايت Clift Wright » وكتاب «جون الياس John Elia s » تعبيرا عن مناقشة «باولو فريرى» من المنظور الدينى الذى يمثله هذا الاتجاه (٧٧)·

ويوجه «بروس بوستون» نقده لنظرية «باولو فريرى» قائلا : «ما كان يجب على مرب يدعو الى الحرية أن يقدم نفسه للقراء المهتمين بالتربية بعامة، وتعليم وتنمية الكبار بخاصة ، وقد أحاط نظريته بوشاح من مثل هذا الأسلوب الغامض المعقد والباهت فى الوقت نفسه ، والمسرف فى المثالية ، والخالى من الخبرة الانسانية الحقيقية والتى من طبيعتها أنها ولادة لأفكار مثيرة وجديدة، مع العلم بأنه كان من الممكن أن تأتى نظرية «باولو فريرى» واضحة الأفكار ، سهلة الأسلوب ، كما أنه من الممكن أيضا ، لو التزم الكاتب الوضوح والاعتماد على الخبرة البشرية ، أن تكون نظريته من أهم ما كتب فى مجال الاهتمام بالانسان الفقير والمقهور (٧٨) ·

كما يأخذ «بوستون» على «باولو فريرى» طريقته أحادية الاتجاه فى تحليل مجتمع البرازيل ، كما ركز على العلاقة بين ملاك الأراضى وأقنان الأراضى فقط ، وبينما الأمر مختلف عن ذلك فى حقيقة الأمر ، اذ أن هناك أنماطا من العلاقات الاجتماعية فى أمريكا اللاتينية ، منها نمط العلاقة الوسطية ، وهى احدى العلاقات التى تعززها وتدعمها الكنيسة الكاثوليكية ، كما عرفت الكنيسة العلاقة الأولى من خلال حركة الوعى القومى (الثقافة الشعبية) ، فى بداية تكوينها فى الخمسينات ، وازدهارها فى الستينات ، ومن الملاحظ أن «باولو فريرى» يقابل بين علاقتين ، العلاقة الأفقية والعلاقة الرأسية على الرغم من تناقضهما ، هو يريد أن تكون العلاقة بين المتعلم والمعلم فى تعليم الكبار ، علاقة أفقية ، علاقة التساوى ، وهى علاقة تتفق أيضا مع المجتمع المثالى الذى يطمح «باولو فريرى» الى تحقيقه (٧٩) ·

ويعزو «جيرولد آبس Jerold W. APPS » الغموض الذى أحاط بكتابات «باولو فريرى» ، وماترتب عليه من صعوبة فهمها الى سببين أولهما : أن الأسلوب الذى كتب به «باولو فريرى» أعماله غريب على القراء فى الولايات

المتحدة وربما عند المتكلمين بالانجليزية فى أوربا وغيرها من العالم ، ثانيهما الترجمة من البرتغالية الى الانجليزية ٠

ويستطرد «آبس» فى دفاعه عن «باولو فريرى» مشيرا الى قضيةهامة، وهى أن معظم النقد الموجه الى ماكتبه «باولو فريرى» ، منصب على كتـــابه «تربية وتعليم المقهورين "Pedagogy of The Oppressed" علما بـأن هذا الكتاب ـ فى الحقيقة ـ هو كتابه الثانى ، ومن سوء الطالع أن الكتـاب ترجم الى الانجليزية ونشر أول مانشر فى الولايات المتحدة الأمريكية عـــام ١٩٧٠ ، قبل ترجمة كتابه الأول بثلاث سنوات وكان بعنوا "Education as The Practice of Freedom" حيث عرض وناقش فيه برنامجه فى محو أمية الكبار ، ولو أن الكتاب الأول هو الذى ترجم الى الانجليزية أولا لكـان من السهل على القارىء فى الولايات المتحدة أو غيرها من البلاد الناطقـــة بالانجليزية أن يفهم الى حد ما أفكار «باولو فريرى» (٨٠) ٠

٣ ـ الاتجاه التخصصى :

وهو اتجاه المتخصصين فى محو أمية الكبار تحديدا ولايتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة ، وقد اتفقوا ـ على الرغم من اختلاف أقطارهم ـ علـى الاهتمام بنظرية «باولو فريرى» ، واعتبروها عنصرا أساسيا من عناصـر أعمـاله ، وهم « هـربرت كـــول Herbert Kohl » «وساينثان براون Cynthian Prown » ، ومـــن السـويد « كـارول » و « ولارزبيرجـــن Carol and Lars Berggen » والكاتـب الانجليـزى « مارتن هويلـز Marten Hoyles » وهـؤلاء جميعـــا تعمقـوا فى دراســـة طريقـــــة ومنهج «باولو فريرى» فى محو أمية الكبار ، وان لم يفعلوا ذلك بالنســـبة لتشعيباتها وتداعياتها الاجتماعية العريضة ، واكتفوا بالقاء نظرة سريعة عليها (٨١) ٠

ويرى «روبرت ماكى» أن تفسيرات المتخصصين فى محو الأمية مـن الناطقين باللغة الانجليزية ، لطريقة «باولو فريرى» غالبا ماكان يعوقها ذلك «التمركز العرقى Ethnocentric View » الواضح ، بمعنى أنها بنت مجتمع البرازيل وما شابهه من مجتمعات أمريكا اللاتينية ، لغة وثقافـــة

ومواصفات سياسية ، وهذا التمركز الثقافى والعرقى شكل نقطة ضعف فى طريقة «باولو فريرى» لمحو أمية الكبار ، وزاد من نقطة الضعف هذه ، اعتبار تلك الطريقة وصفة جاهزة قابلة للتطبيق فى أى مكان من العالم ، والذين يؤمنون بذلك ، أغفلوا تماما مانبه اليه صاحب «الطريقة» نفسه من ضرورة اعادة العمل بمقترحاته التعليمية بعد تحسينها ، وجعلها متسقة مع الخصوصية المجتمعية والتاريخية للمجتمع الذى ستطبق فيه (٨٢) ٠

٤ ـ الاتجاه السياسى :

وأصحاب هذا الاتجاه ، قالوا ـ وبدرجات متفاوتة ـ ان وراء نظرية «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار ، دوافع سياسية ، ويضم هذا الاتجاه كثيرين من المحافظين ذوى المكانة الفكرية المرموقة مثل « بيتر بيرجر Peter Berger صاحب كتاب «أهرامات التضحية Pyramids of Sacrifice » والمنشور عام ١٩٧٠ م ، وضمنه فصلا اتهم فيه «باولو فريرى» بأنه لم يكن مخلصا فى علاقته بالمقهورين اذ احتفظ بانتمائه الى الصفوة وموقعه بها ، وراح يمن على المقهورين بما قدمه لهم فى تعال واضح ، كما أن مفهوم الوعى عنده ليس وعيا ناقدا كما يزعم ، بل هو حالة بروز الوعى العام الخالى من النزعة الناقدة (٨٣) ٠

ويذهب «بيرجر» فى نقده الى درجة التشكيك فى صحة نتائج تطبيق نظرية «باولو فريرى» ، اذ عندما ذكرت نتائج تطبيق النظرية على الكبار ، أن أميتهم قد محيت فى غضون أسابيع قليلة ، نتيجة لاتصال الموضوعات التى استخدمت فى عملية التعليم والتعلم اتصالا مباشرا بخبرة المتعلمين الاجتماعية ، عندما ذكر ذلك قال «بيرجر» ان هذه النتائج من الناحية التربوية والتعليمية ليست حقيقة ، ولايصح أن تعزى الى الطريقة التى اتبعها، بل تعزى الى أسباب وغايات سياسية (٨٤) ٠

ويرى «بيتر جارفيس Peter Jarvis » أن هذا النقد فيه تحامل واضح على نتائج تطبيق النظرية وصاحبها ، لأن الناقد لم يدرك أن المجتمع البشرى كلية يحتل مركز تفكير «باولو فريرى» ، ولذلك فان تحقيق «أنسنته Humanization » عنده يمثل فعلا تربويا وسياسيا فى آن واحد ، ومن

ثم فمن الضرورى أن يبنى عمله ليس فقط على تعليم الكبار وازاحة الأمية عنهم، وانما يبنيه أيضا على أسس انسانية (٨٥) ٠

ومن أصحاب هذا الاتجاه «جويل سبرنج Joel Spring » وهو مختلف تماما عن «برجر» اذ يكتشف من خلال كتابه « A Primer of Liberation Education » والمنشور عام ١٩٧٥م ، طبيعة جدل (ديالكتيك) الفكر والتطبيق الذى يعتمد مفهوم Praxis ، وهو مفهوم محورى مثل مفهوم الوعى فى نظرية «باولو فريرى» – ولقد فهم «جويل» هذا المفهوم على أنه مفهوم فردى أكثر منه مفهوما اجتماعيا ، ومن ثم فهو يرى أن امكانيات العلاقة المتبادلة أو التضمامنية بين ماهو فردى وماهو اجتماعى فى هذا السياق قد أغفلت (٨٦) ٠

ونجد أيضا من أنصار هذا الاتجاه السياسى فى تفسير نظرية «باولو فريرى» «دينيس جليسون Denis Gleeson » الذى تغلب على كتابته مسحة «جويل» نفسها ، وتبدو واضحة فى مقال له بعنوان «النظرية والتطبيق فى علم اجتماع باولو فريرى "Theory and Practice in the Sociology of Paulo Freire" ويحدد فيه تحديدا صحيحا وحدة النظرية والتطبيق عند «باولو فريرى» ، وفى الوقت نفسه يرى أن أفكاره السياسية شبيهة الى حد كبير بأفكار «جيفرسون» التحريرية (٨٧) ٠

خاتمة

قدمت الدراسة معالجة لنظرية «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار، فيها قدر من العمق والشمول فى محاولة لالقاء الضوء على النظرية وصاحبها من زاويا مختلفة ٠

والدراسة التحليلية لفكر «باولو فريرى» وتطبيقه تكشف عن أن كل ماكتبه جاء مرتبطا ارتباطا وثيقا بعقيدة هو بها مؤمن ، وعنها مدافع ، ولها مطبق ، أكثر من ارتباطه بحدود أكاديمية تقليدية ، ومع ذلك فانه قدم نظرات ثاقبة وعميقة فى فلسفة وسياسات وعلم اجتماع تعليم وتنمية الكبار فى المجتمعات الفقيرة ، مما يعد تطويرا لنظريته فى تعليم الكبار وتنميتهم ، تضاف الى الجهود المستمرة فى دفع هذا المجال نحو احراز مزيد من التقدم ٠

و «باولو فريرى» من الذين يعتقدون اعتقادا قويا فى قدرة التربية على تغيير مسار المدنية الحديثة ، فهو يرى أن التربية من الممكن أن تكون وسيلة مباشرة للتدخل لصالح المقهورين ضد قاهريهم فى المجتمعات الظالمة على الرغم من أنه ليس هناك اتفاق على كيفية تحقيق ذلك (٨٨) ، وان كان هو نفسه استخدم أساليب توفيقية فى تجربته أدت الى نتائج ايجابية ، فقد استبدل بعملية «ايداع معلومات» فى أدمغة المتعلمين لحين استدعائها ، عملية الوعى الناقد فى تعليم وتنمية الكبار ، وبهذه العملية الجديدة سواء فى تطبيقه لها أو الدعوة اليها ، قدم خدمة كبيرة ، حيث قبلها كثيرون من المشتغلين فى مجال تعليم الكبار ، فى تنمية شخصية المتعلم نفسه أثناء العملية التعليمية ذاتها (٨٩) ٠

كما أن اتباعه أسلوب التعليم المتقن "The mastery learning approach" فى البرازيل كان له أثره الواضح فى تطوير المنهج والطرق التى اتبعت فى تعليم وتنمية الكبار ، تحقيقا للأهداف المرجوة منه (٩٠) ٠

ومهما يكن الأمر ، فان هذه الجهود الفكرية والتطبيقية التى كونت نظرية «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار دفعت كثيرين من المتخصصين والمهتمين بتعليم وتنمية الكبار الى طرح السؤال التالى : مامدى صلاحية نظرية «باولو فريرى» للتطبيق على المستوى العالمى ، وهى نظرية من نتاج العالم الثالث بمواصفاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ؟

لقد اختلفت اجابات المتخصصين عن هذا السؤال ، فمنهم من حذر من مغبة الترجمة غير المباشرة لأعمال «باولو فريرى» ، ومنهم من رأى أنه من التضليل ، كما أنه من الخطورة بمكان أن تطبق نظرية وطريقة «باولو فريرى» بغير تحفظات فى المجتمعات الحضرية الغربية ، وهناك من قرر أن نظرية «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار ، وفى التغيير الاجتماعى نظرية تنطوى على مضامين تصلح لمجتمعات الولايات المتحدة ولمعظم المجتمعات الصناعية مثلها فى ذلك مثل العالم النامى الجديد (٩١) ٠

أما «الراديكاليون» من أعضاء جمعية تعليم الكبار فى المملكة المتحدة، فليس عندهم شك فى قابلية نظرية «باولو فريرى» للتطبيق فى بريطانيا (٩٢) ٠

وأما صاحب النظرية نفسه فيرى أن التجارب التعليمية والتربوية ،

لايمكن استنباتها فى أرض غير الأرض التى نبتت فيها ، محكومة بخصوصياتها ومعطياتها ، وانما من الممكن اعادة اكتشافها وتطويعها للبيئة التى يمكن أن تفيد منها (٩٣) ٠

وعلى أية حال فان «باولو فريرى» قدم نظرية وطريقة فى تعليم وتنمية الكبار ، ولذلك فليس غريبا أن يثور حولها الكثير من الجدل والنزاع ، وكثير من الشك أيضا ، وبخاصة فيما يتصل بالسياق الاجتماعى والبيئة الثقافية ، حيث وضعت النظرية موضع التطبيق ، ومن المعروف أن «باولو فريرى» ربط نظريته هذه بالتغيير الاجتماعى والسياسى ، ومن ثم جاءت مشبعة بالمضامين الانسانية والسياسية ، مما كان سببا من أسباب عدم تقبلها عند بعض المربين بصدر رحب (٩٤) ٠

ويرى «جارفيس» أن اضافات «باولو فريرى» الى مجالات علم اجتماع وفلسفة ولاهوت تعليم الكبار جاءت أعظم قدرا من اضافاته فى مجال فنيات ورسائل وطرق تدريس الكبار (٩٥) ٠ وهذه الاضافات فى حاجة الى دراسات علمية ربما تكشف عن جوانبها وأبعادها ، ومضامينها ٠

وتبقى نظرية «باولو فريرى» ، وجهود من يسيرون على دربه من مدرسة الوعى الدينى فى التربية وغيرها مثار بحث وتحليل ، وموافقة ، ومعارضة، وتحفظ ، وقبول ، واقتباس ، واقتداء ، مابقى هناك أميون على مستويات الأمية المختلفة والمتشعبة مع مراعاة الاولويات ، ومابقى هناك عالم ثالث سواء بالمفهوم الجغرافى ، أو بالمفهوم الحضارى ، أو الانسانى ، وفى كل ذلك مجالات وآفاق للبحث العلمى التربوى مازالت فى حاجة الى الارتياد والكشف ، ولايجوز أن يتوقف ذلك ، وانما يجب أن يستمر ويتدفق ٠

فهناك حاجة ملحة لسبر غور طريقة «باولو فريرى» فى تعليم اللغة بطريقة علمية تكشف عن العمليات والأساليب والتقنيات التى استخدمها وتبعه فيها تلاميذه ومريدوه كشفا يجعلها قابلة للتجريب المستوفى للشروط البيئية والعلمية ٠

وهناك حاجة أيضا الى مزيد من تحليل العلاقة بين أعمال «باولو فريرى» فى تعليم وتنمية الكبار وبين حركة الوعى الدينى أو «لاهوت التحرير» تحليلا موضوعيا وعلميا ٠٠٠

كتب « باولو فريرى »

1. Education : The Practice of Freedom, Published in Rio in 1967 With an Intraduction Contributed by his Colleague Francisco Weffort.
2. Extension or Communication, Published in Sintiago, 1969.

وبعد خمس سنوات ترجم هذان العملان الى الانجليزية ليظهرا تحت عنوان :

3. Education for Critical Consciousness, Shead and Word, 1974 and Republished as Education : The Practice of Freedom, London Writers and Readers Publishing Cooperating, 1974.
4. Pedagogy of the Oppressed, was Completed in 1968.

وله ترجمة الى الانجليزية صدرت ١٩٦٨ عن دار نشر "Herder & Herdr" وهى أول كتاب يترجم من كتبه ، على الرغم من أنه ليس الأول تاليفا ، ثم صدرت له ترجمة بعد ذلك بعامين ١٩٧٠ فى نيويورك من دار "Seabury Press" ،والذى ترجم الى العربية بعنوان (تعليم المقهورين – دار القلم ، بيروت ١٩٨٠) .

5. Cultural Action For Freedom, Harvard Educational Review, 1970.

ثم نشرته Penguin سنة ١٩٧٢ فى بريطانيا .

6. Pedagogy in Process : The letters to Guinea-Bissaw, The Seabury Press, 1978.
7. The Politics of Education, Culture, Power and Liberation, With Dialogue on Contemporary Issues, Bergin & Garvey Massochuats, 1985.
8. Literacy, Reading The World and The World, With Donald Macedo, Bergin & Garvey, 1987.
9. A Pedagogy For Liberation, Dialogue on Transforming Education, With : Ira Shor, Bergen & Carvey, 1987.

(★) لم يدخل فى هذه الأعمال التسجيلات الصوتية أو المقالات .

المراجـع والهوامش

١ ـ «باولو فريرى» ، **تعليم المقهورين** (ترجمه وقدم له يوسف نور عوض) دار القلم ، بيروت ط ١ ، ١٩٨٠ م ٠

يؤكد المترجم فى مقدمته للكتاب ، أن اهتمامه به لم يكن اهتماما تربويا باعتباره يقدم نظرية جديدة فى أساليب التعليم وبخاصة تعليم الكبار ، وانما اهتمامه راجع الى أنه رأى فيه كتابا يحدد المعالم الرئيسية فى «فلسفة الثورة» التى تستهدف تحرير الانسان وتوجيه طاقاته نحو تغيير العالم الذى يعيش فيه ، ورأى أن هذا المفهوم للثورة أقرب الى العمل الجبار الذى قام به المسلمون الأوائل انطلاقا من مبادىء «الاسلام» وامتلكوا به العالم وغيروا وجه الحضارة فى ذلك الزمان ، يقول المترجم : ونحن اذا قرأنا كتاب «باولو فريرى» أدركنا أنه يبنى وعيه بمفهوم الثورة على أمور هى من صميم تراثنا ٠٠ فقد ذكرنا بوعينا وجعلنا نعرف حقيقة العالم الذى نعيش فيه ص «٩» ٠

كما يرتى فى مفهوم القيادة الثورية الذى قدمه «باولو فريرى» فى كتابه والذى يؤكد فيه على انبثاق القيادة من بين الجماهير المقهورة وتضامنها معها ، والبعيدة عن التسلط ، والفوقية ، والمتمسكة بمواقعها البسيطة من الناس وتلتزم الطريقة الحوارية وتساعد الناس على تبين حقائق حياتهم ، وتدفعهم الى التحرك فى طريقة ، يرى فى هذا المفهوم أنه قريب من منهج الاسلام ، بل هو منهج الاسلام الحق ٠٠٠ وأن المدهش فى رأيه حقا ، أنه عندما توقف المسلمون عن مبدأ الحوار فى الفتنة الكبرى ، وحكموا السيف فيما بينهم ، بذرت بذور النهاية لتلك الدفعة القوية التى نمت فى عصر الخلفاء الراشدين ٠٠

ويرى أننا كى نفهم تاريخنا منذ ظهور الاسلام والى يومنا هذا ، فنحن فى حاجة لنفهم كيف بنى منهج التعليم الحوارى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم طاقة الابداع والمبادرة عند العربى ، وبحاجة كى نفهم الكيفية التى أدت بالمذهبية والعصبيات والانفتاح غير المسئول الى سوق المجتمع الاسلامى الى حافة التدهور الحضارى ٠٠٠ ص «١١» ٠

وأحيل القارىء الى مزيد من التفاصيل فى مقدمة الترجمة العربية التى حاولت ابراز أهم مافيها من مؤشرات لقراءة المترجم للنص الانجليزى ، وتلك القراءة ربما كان لها تأثير بدرجة أو بأخرى فى الترجمة العربية والتى اعتمدت على هذا الكتاب فقط ، وان كان من الأفضل لو قرأ المترجم كثيرا عن صاحبه وكتبه الأخرى فربما كان من الممكن أن يفيد من هذه القراءة فى ترجمته لهذا الكتاب فى سياق غيره من الكتب ، وبخاصة الكتاب الذى سبق وأشرنا اليه فى موضعه والذى ضمنه تجربته فى كل من البرازيل وتشيلى ، والذى يعتبر أكثر وضوحا عند النقاد من حيث تعبيره عن طريقته فى تعليم الكبار والتى شكلت أساس نظريته فيما بعد ٠٠ وكان من الأفضل لهـــذه الترجمة أن تقرأ قراءة تربوية وتعليمية ، فى سياق حركة الوعى الدينـــى الكاثوليكى فى البرازيل وأمريكا اللاتينية ، وفى سياق الاتجاهات الفكرية والقومية ، والعالمية المتعددة التى أثرت فى تكوينه ٠٠ أنظر ص «٨ ــ ١٣» من الدراسة ٠

٢ ــ محمد نبيل نوفل ، **دراسات فى الفكر التربوى المعاصر** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٥م ، والدراسات التى ضمها الكتاب ، أربع دراسات هى : العالم العربى وأزمة الفكر التربوى الغربى ، صص ١١ ــ ٥٨ ، وتربية المقهورين ــ باولو فريرى» صص ٥٩ ــ ١٤٩ ، وقد سبقها جزء خصصه الكاتب للعالم الثالث ــ الحقائق الأساسية : الفقر ، القهر ، الجهل، التبعية ، استغرق عشرين صفحة ، و «باولو فريرى» صوت من العالم الثالث بقية الدراسة ٠

وأما الدراسة الثالثة فهى بعنوان : تعليم بلا مدارس : ايفان اليتش صص ١٥١ ــ ٢٣٦ ٠ والدراسة الأخيرة بعنوان : الماركسية فى العـــالم الثالث ــ ماو ــ تسى تونج صص ٢٣٧ ــ ٢٨٦ ٠

٣ ــ محمد نبيل نوفل ، **المرجع السابق نفسه** ، ص ٨٥ ٠

4. Mackie, Robert **Literacy and Revolution'** The Pedagogy of Paulo Freire, The Introduction, Plut oPress, London, 1980.

5. Shaull, Richard, The Foreward of Paulo Freire, **Pedagogy of The Oppressed,** N.Y. 1970, p. 10.

6. Jarvis, Peter, Paulo Freire, **In Twentieth Century Thinkers**

of Adult Education, Edited by, Peter Jarvis, London, 991, p. 266.

7. **Ibid.**

8. Mackie, Robert, **op. cit.,** p. 4.

9. Shaull, Richard, **op. cit.,** p. 4.

10. Mackie, Robert, **op. cit.,** 4.

11. **Ibid.,** p. 5.

12. **Ibid.,** pp. 5,6,7.

* Freire, Paulo, **Pedagogy In Process : The Letters to Guinea-Bissau.** The Seabury Press, 1978.

وهذا الكتاب يعد الكتاب الوحيد الذى لم يكتبه «فريرى» فى سياق بيئة القهر ، لأنه كتبه عندما كان يعمل مستشارا لحكومة غينيا بيساو ، وان كان قد نادى فيه بضرورة التغيير الجذرى لنظام التعليم الذى أوجده الاستعمار ، لأن ذلك التغيير الجذرى أفضل كثيرا من استمرار النظام التعليمى الذى كان قائما قبل الاستقلال ، ذلك أن تحرير التعليم من الشوائب الاستعمارية يضمن استمراره تعليما يكون الوعى الناقد عند الجماهير ، تعليما ثوريا يؤدى الى أن يكون المتعلمون قادرين على التفكير الناقد الواعى ، وقادرين على تطبيق تفكيرهم هذا فى الواقع لتغييره ، «وهنا تصبح عملية تعليم وتنمية الكبار مدخلا للجهود المبذولة لتنظيم المعرفة التى سيحصلها العاملون فى الريف والمدن من خلال نشاطاتهم اليومية ، وتلك عملية تعمق مايستتبع عملية محو أمية الكبار ، ذلك أنها معرفة تتجاوز مجرد اكتشاف الذات الى أهداف بعيدة تقوم على تحقيقها مثل التفكير الناقد والواعى بالواقع ، والعمل على تغييره» p. 24

والكتاب يشتمل على : تقديم بقلم «جوناثان كوزول Kozol Jonathan» يسبقه اهداء من المؤلف الى «أميلكار كابرال Amilicar Cabral» المعلم الذى تعلم من شعبه» ، تحته مقتطفات من شعره ، و «أميلكار كابرال» هو زعيم حزب الاستقلال الأفريقى لغينيا بيساو ، وجزر الرأس الأخضر ، حيث شكلت مقاومته للاحتلال البرتغالى الوعى الجماهيرى السياسى فيها • ومقال افتتاحى طويل بقلم «فريرى» نفسه احتل من الكتاب ٦٨ صفحة تضمن

منطلقات المشروع التعليمى الذى تكفل بتنفيذه بغينيا بيساون قسم التربية بمجلس الكنائس العالمى وفريق «معهد الفعل السياسى» الذى أسسه «فريرى» فى جنيف ، وأشرنا اليه فى صلب الدراسة ، وتاريخ الجهود التعليمية المختلفة ، والنشاطات المختلفة فى تعليم الكبار ومشكلاتها النظرية والفكرية. وخطة العمل فى المشروع .. الخ .. الخ .. ويلى هذا القسم الخطابات المتبادلة بين لجنة التربية بجمهورية غينيا بيساو وبين «فريرى» ، وعددها «١٧» رسالة احتلت ٨٣ صفحة مدعمة بالصور الشمسية ، وانتهى الكتاب بتذييل وقع فى ٢١ صفحة وكلمة أخيرة فى صفحة واحدة .

وخطة الكتاب فى صميمها خطة ثورية ، ولنجاحها اشترط «فريرى» أن تكون جزءا من خطة شاملة للدولة ، ذلك أنه فى المجتمعات الديمقراطية الجديدة يجب أن يكون عند جميع المشاركين الوعى بواقعهم ونقده ، لأن التربية ليست محايدة سياسيا ، ولكنها كانت دائما ومازالت تشتمل على مضامين سياسية ، ومن ثم فمن المهم أن تتفق التربية والخطة الاجتماعية «للدولة» ، علما بأن الخطة الاجتماعية التى تنفذ **بمشاركة الجماهير** مشاركة واعية وفعالة شىء مختلف عن تلك التى تنفذ من أعلى دون مشاركة الجماهير p. 101 وهذا الكتاب من أكثر كتبه قبولا عند القراء .

13. Jarvis, Peter, **op. cit.**, p. 267.
14. **Ibid.**
15. Mackie, Robert, Contribution to the Thought of Paulo Freire, In **op. cit.**, p. 93.
16. Freire, Paulo, **Education: The Practice of Freedom,** London, Writers and Readers Publishing, 1976, p. 40.
17. Jarvis, Peter, **op. cit.**, p. 265.
18. **Ibid.**, p. 266.
19. **Ibid.**
20. Mackie, Robert, **op. cit.**, p. 105.
21. Jarvis, Peter, **op. cit.**, pp. 266-267.
22. Mackie, Robert, **op. cit.**, p. 97.
23. Freire, Paulo, Education, Liberation and the Church, in Study Encounter, vol. 9, no.1, 1973, p. 1, in op. cit., pp. 97, 98.

24. Freire, Paulo, Theology of Liberation, in Thinking with Paulo Freire, a series of taps made during Freire visit to Australian council of churches, 199 charence street, Sydney NSW, Australia, as quoted by, Mackie Robert, **op. cit.,** p. 98.

25. **Ibid.,**

26. Jarvis, Peter, **op. cit.,** p. 266.

(★) كتاب البابا يوحنا الثالث والعشرين الذى أبرز فكرة الاشتراكية فى صورة تجعلها مقبولة وعلى أسس مسيحية عنوانه : Mater et Magestra

27. De Kadet, E., Catholic Radicals in Brazil, London : Oxford University Press, 1970, p. 86. Quoted by, Mackie, R. **op. cit.,** p. 98.

28. **Ibid.**

29. Freire, Paulo, **Pedogogy of The Oppressed,** N.Y., 1970, pp. 135-36.

— Education; The Practice of Freedom, **op. cit.,** p. 16.

30. Mackie, R., **op. cit.,** p. 95.

31. Shaull, Richard, **op. cit.,** p. 14.

32. Jarvis, Peter, **op. cit.,** p. 267.

(★) ويستند كل من «جيم ووكر ، ودافيس روكن ، وماكى ، وجارفيس فى هذا الرأى على أن كتابات «باولو» مليئة بالتضمينات اللاهوتية ، وكثيرا مايردد أن دور الكنيسة عنده هو تحرير النوع البشرى وأنسنته (هكذا بشكل مطلق) ويقول : «ولذلك فاننى مهتم تحديدا بالعمل مع اللاهوتيين ، وفى رأيى أن اللاهوت الصحيح ليس عملا من قبيل التزيد ، وانما هو جزء من علم الانسان «الأنثروبولوجى» بحيث يتصل تاريخيا ليستطيع مناقشة وفهم العلاقة بيننا وبين «الرب» ولا أظن أن موقفى من هذه المسألة هو موقف انسان فارغ العقل والوجدان ، وينتظر من يملأ له هذا الفراغ بكلمة «الرب» وأظن أيضا أنه من أجل الاستماع الى كلمة الرب ، يصبح حتما على أن أرتبط بعملية تحرير الانسان ، ومن أجل هذا أظن أن اللاهوت يجب أن يرتبط بالتربية من

أجل الحرية ، وأن ترتبط التربية من أجل الحرية باللاهوت . ولمزيد من التفصيلات انظر :

— Davis, Rex, Education for awareness, A Talk With Paulo Freire, In, Mackie, Rebert, **op. cit.**, p. 68.

— Walker, Jim, The End of Dialogue : Paulo Freire In Politics and Education, In Mackie, Robert, **op. cit.**, pp. 120-150.

٣٣ ـ القسم الأول من الدراسة ، صص ٥ ، ٦ .

34. Jarvis, Peter, **op. cit.**, p. 267.

35. Apps W. Jerold, **Problems in Continuing Education,** Mc-Graw-Hill Book Company, N.Y., 1979, p. 122.

36. Apps W. Jerold, **Ibid,** pp. 123-125, and see also Freire, Paulo Education For **Critical, Consciousness,** N.Y., 1973, pp. 43, 44.

37. Hreiro Paulo, **Pedagogy of The Oppressed, op. cit.,** p. 58.

(★) راجع لمزيد من التفصيلات :

توماس كون (ترجمة : شوقى جلال) **بنية الثورات العلمية** ، عالم المعرفة ، الكويت ع ١٦٨ ، ١٩٩٢ م صص ٢٢ ، ٢٣ .

وأيضا : عبد السميع سيد أحمد : **دراسات فى علم الاجتماع التربوى،** دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٣ ، صص ٧٨ ، ١٢٨ .

38. Connolly, Regional, Freire, Praxis and Education, In Mackie Robert (editor), **op. cit.,** p. 72.

39. Apps, W. Jerold, **op. cit.,** p. 109.

40. **Ibid.,** p. 123.

(★) يقصد «باولو» بثقافة الصمت تلك الرموز العقلية ، وردود الأفعال التى تعكس صورة البناء الاجتماعى القائم على التسلط ، وعلى الرغم من أنها تغمر هؤلاء الكبار بالجهل والتخلف ، الا أنه مؤمن بأن كل انسان بغض النظر عن درجة جهله ، أو ما يغمره من «ثقافة الصمت» مؤهل بالنظر الناقد لعالمه من خلال المواجهة الحوارية مع الآخرين ، بحيث اذا زود

بالأدوات الملائمة لمثل هذه المواجهة ، فسيمكنه أن يعى حقيقة شخصيته ، وحقيقة مافى مجتمعه من تناقضات ، ومن ثم يصير واعيا بادراكه تلـــك الحقيقة ، ويتعامل معها ناقدا ، هذا الايمان مدعوم بخبرة «باولو» الواسعة فى أثناء تطبيقه طريقته بين فلاحى البرازيل والتى اكتشف من خلالهـــا «ثقافة الصمت» ٠

لمزيد من التفصيلات أرجو مراجعة :

— Freire, Paulo, **Pedagogy of The Oppressed,** op. cit.

— Education For **Critical Consciousness, op. cit.**

ـ ألبرتو سيلفا ، آراء ووجهات نظر ، (التعليم من أجل الحـــرية) **فى مستقبل التربية** ، اليونسكو ، ع٥ ، مارس ١٩٧٤ ، ص ٤٠ ، ٤٤ ٠

— Davis, Rex, Education For awareness, **op. cit.,** p. 57.

41. Apps, W. Jerold, **op. cit.,** p. 83.

٤٢ ـ لمزيد من التفصيلات أرجو مراجعة :

ـ جون ديوى ، **الخبرة والتربية** ، (ترجمة : محمد رفعت رمضـــان ، نجيب اسكندر) الأنجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧٦ ٠

43. Connolly, Reginald, Freire, Praxis and Education, In Mackie, Robert (editor) **op. cit.,** p. 70.

44. Jarvis, Peter, **op. cit.,** p. 278.

45. **Ibid.,** p. 277.

46. Guitierrez, G., A Theology of Liberation, London, SCM Press Ltd., 1974, pp. 91-92.

— In **Ibid.,** p. 277.

47. Jarvis, Peter, **Ibid.,** p. 270.

48. Davis, Rex, Education For The awareness, In, Mackie Robert, **op. cit.,** p. 58.

وأنظر أيضا :

— Freire, P. & Shor, Ira, **A Pedagogy For Liberation,** p. 139.

49. **Ibid.,** p. 61.

50. Connolly, Reginald, **op. cit.,** p. 72.

51. Davis, Rex, **op. cit.,** 61-62.

(★) لاحظ استخدام «باولو فريرى» لمصـــــطلح Incarnating dialictically تجسيد جدلى · والتجسيد كما هو معروف فى اللاهوت المسيحى يعنى تجسيد الروح القدس فى الانسان أو حلوله فيه · وهنا يبدو واضحا التضمين اللاهوتى للجدل أو الديالكتيك ·

52. Freire, Paulo, Education for Critical Consciousness, **op. cit.,** p. 3.

53. Freire, Paulo, Education, Liberation and Church, 1973, in Mackie, Robert, **op. cit.,** p. 119.

54. Mackie, Robert, Litarcy and Revolution, (The Introduction) **op. cit.,** p. 2.

55. Davis Rex, **op. cit.,** p. 57.

56. APPS, W. Jerold, **op. cit.,** p. 122.

57. Lioyd, Arthur Seldon, Critical Consciousness and Adult Education : An Exploratory Study on Freire's Concept of Conscientization Unpublished M.S. Thesis, University of Wisconsin-Marison, Wis. 1974, p. 60, as Quoted in APPS W. Jerold, **op. cit.,** 122.

58. APPS, W. Jerold, **Ibid.,** p. 123.

59. Lioyd, Arthur Seldon, in, **Ibid.,** p. 73.

60. Rex, Davis, **op. cit.,** pp. 63, 64.

61. Freire, Paulo, Education, the practice of Freedom, **op. cit.,** p. 157.

62. Goulet, Denis, Introduction in Freire, Ibid., p. viii as Quoted by, Jarvis, Peter, **op. cit.,** p. 271.

63. Jarvis, Peter, **Ibid.,** pp. 271-272.

64. Jarvis, Peter, **Ibid.,** 272.

65. Freire, Paulo, Cultural Action For Freedom, Harmondsworth, Penguin, 1972, p. 36.

66. Freire, Paulo, **Pedagogy of the Oppressed, op. cit.,** p. 57, 58.
67. Jarvis, Peter, **op. cit.,** p. 274.
68. Freire, Paulo, **Education for Critical Consciousness, op. cit.,** p. 48.
69. Shaull, Richard, **op. cit.,** p. 13.
70. Shaull, Richard, **Ibid.**
71. APPS, W. Jerold, **op. cit.,** p. 125.
72. Mackie, Robert, Literacy and Revolution, The Introduction, **op. cit.,** p. 9.
73. Jarvis, Peter, **op. cit.,** p. 274.
74. **Ibid.**
75. **Ibid.**
76. Mackie, Robert, The Introduction, of **op. cit.,** p. 9.
77. Mackie, Robert, **Ibid.,** p. 8.
78. APPS, W. Jerold, **op. cit.,** p. 125.
79. Jarvis, Peter, **op. cit.,** p. 273.
80. APPS, W. Jerold, **op. cit.,** p. 125, 126.
81. Mackie, Robert, The Introduction, **op. cit.,** p. 9.
82. Mackie, Robert, **Ibid.**
83. **Ibid.**
84. Jarvis, Peter, **op. cit.,** p. 275.
85. **Ibid.**
86. Mackie, Robert, The Introduction, **op. cit.,** p. 9.
87. **Ibid.**
88. Phillips, H.M., **Basic Education, A Worldchallenge,** London, 1975, p. 3.
89. **Ibid.,** p. 108.
90. **Ibid.,** p. 184.
91. Jarvis, Peter, **op. cit.,** pp. 275, 276.
92. **Ibid.,** p. 267.
93. Freire, Paulo, **Pedagogy in Process, op. cit.,** p. 9.
94. Jarvis, Peter, **op. cit.,** p. 276.
95. **Ibid.,** p. 277.